


# إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة

تأليف

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة ٩١١هـ

تحقيق:

خالد عبد الكريم جمعة    عبد القادر أحمد عبد القادر

العروبة للنشر والتوزيع

# إِتْمَامُ النِّعْمَةِ
# فِي اخْتِصَاصِ الإِسْلَامِ
# بِهَذِهِ الأُمَّةِ

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الناشر
مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع

النقرة - شارع العثمان - مجمع طاهر بو حمد / الدور الأول
ص.ب ٢٦٢٢٣
الرمز البريدي 13123 الصفاة - الكويت

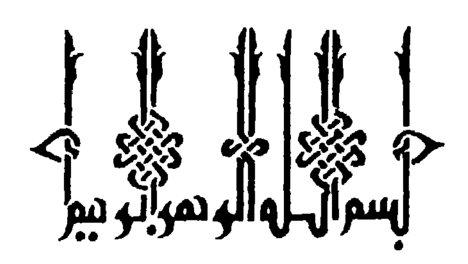
رسائل السيوطي
٩

# إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة

تأليف
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هـ

تحقيق:
د. خالد عبد الكريم جمعة — عبد القادر أحمد عبد القادر

الناشر
مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

هٰذه هي الرسالة التاسعة من سلسلة رسائل الحافظ الجلال السيوطي، وهي بعنوان: «إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهٰذه الأمة».

## موضوعها:

اختلف الناس في الديانات السماوية السابقة، وهل يصح أن يطلق عليها اسم الإسلام، وعلى معتنقيها اسم المسلمين، وهل سمّىٰ الله سبحانه وتعالى تلك الديانات بذلك أم أن هٰذا الاسم خاصّ بالدين السماوي الذي بعث الله به محمداً ﷺ.

وقد قرأ المؤلف وسمع أقوال بعض العلماء في أن الأمم السابقة يوصفون بكونهم مسلمين، فكتب هٰذه الرسالة للردّ على من أفتىٰ بذلك، معتمداً على ما ورد في القرآن الكريم من آيات وعلى تفسير السلف لما ورد في هٰذه الآيات؛ أي معتمداً على التفسير بالمأثور. وقد بلغت أدلته التي اعتمد عليها ثلاثة وعشرين دليلاً، ثم ناقش أدلة القول الثاني التي اعتمدها أصحابها في إثبات هٰذه التسمية للأمم الأخرى.

## نسبتها:

نسبها له حاجي خليفة في كشف الظنون: ١/٨، والبغدادي في هدية العارفين: ١/٥٣٥، ولم يذكرها المصنف في كتابه حسن

المحاضرة، وربما كان تأليف الرسالة متأخراً عن تأليف حسن المحاضرة.

## نسخها :

يوجد منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٤١٦، حديث مجاميع، ونسختان في مكتبة شستربتي ـ دبلن، تحت الرقمين: ٥١١٢، ٥٥٠٠، ومنهما صورة ميكروفيلم في مكتبة جامعة الكويت تحت الرقمين ٣٦٠٩، ٣٩٩٧، وهناك نسخة خطيّة في مكتبة الخزانة العامة بالرباط.

## النسخ المعتمدة في التحقيق :

أ ـ نسخة شستربتي التي تحمل الرقم ٥١١٢، وقد حصلنا على صورة منها من مكتبة جامعة الكويت، حيث يوجد منها صورة على ميكروفيلم يحمل الرقم ٣٦٠٩.

وهي ضمن مجموع يحتوي على (٣١) رسالة من رسائل الجلال السيوطي، وموقع رسالتنا فيه السابعة عشرة، من الورقة ١٨٩ظ، إلى الورقة ١٩٩و.

والمجموع يتكون من ٢٩٣ ورقة، جاء في آخره أن ناسخه سليمان الذاكر المدني، ولم يذكر تاريخ النسخ.

وكتب المجموع بخط نسخ عاديّ مقروء، كل صفحة فيها ٢٣ سطراً، وكل سطر فيه من ٩ ـ ١٣ كلمة.

وكتبت العناوين فيه بخط كبير مميز واضح.

ب ـ نسخة شستربتي التي تحمل الرقم ٥٥٠٠. وقد حصلنا على صورة

منها من مكتبة جامعة الكويت، حيث يوجد منها صورة على ميكروفيلم، يحمل الرقم ٣٩٩٧.

وهي ضمن مجموع يتكون من ٥٥٠ صفحة. كتب بخط عادي غير حسن، ولكنه مقروء، وفيه صفحات غير واضحة، لاختلاط تعليقات لا تمت للموضوع بصلة، وخلا المجموع من اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ، وفيه صفحات مطموسة تماماً بفعل الرطوبة.

ورسالتنا تقع فيه في الصفحة ٨٧ وتنتهي في الصفحة ١٠٢ وفي كل صفحة ٢٥ سطراً، في كل سطر ٩ ـ ١١ كلمة، وعلى حواشي بعض الصفحات كتابات وتعليقات.

ورمزنا لها بالنسخة « ب ».

## عملنا :

اتخذنا نسخة شستربتي ذات الرقم: ٥١١٢ أصلاً، ورمزنا لها «بالنسخة الأصل»، فنسخناها، ثمّ قارنّاها بالنسخة الثانية التي رمزنا لها بالحرف « ب »، وأثبتنا الفروق في الحواشي، ثم ضبطنا النّص ضبطاً كاملاً، وبخاصة الآيات والأحاديث، وخرّجنا الآيات فنسبنا كل آية إلى سورتها ووضحنا رقمها، وخرّجنا الأحاديث والآثار والأقوال من الكتب التي ذكر المصنف أنها مرويّة فيها، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، أما الكتب التي لم نتمكن من الحصول عليها فقد خرّجنا الأحاديث من كتب الحديث التي روتها.

وعملنا فهارس فنية للآيات وللأحاديث والآثار والأقوال، وفهرس للكتب الواردة في النص، وفهرس للأشعار، وفهرس للأعلام.

ونأمل في أن يكون عملنا هٰـذا مما يتقـرّب به إلى الله، هـو مولانـا، وحسبنا به وكيلاً ومعيناً.

**المحققان**

الفتاوى الأصولية الدينية مبحث الالهيات

مسألة في تعريف الإيمان وركنه وشرطه وسببه ومحله وهل
يزيد وينقص، وما الدليل على ذلك. الجواب: الإيمان هو التصديق بكل
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم مجيئه به من الدين بالضرورة، وشرطه التلفظ
بكلمتي الشهادتين، وقيل ركن له، وسببه النظر المؤدي إلى ذلك، ومحله
القلب، وهو يزيد وينقص عندنا وعند أكثر السلف، وخالف في ذلك الحنفية
والأدلة على زيادته ونقصه كثيرة، ذكر البخاري في صدر صحيحه منها جملة
منها قوله تعالى: ويزداد الذين آمنوا إيمانا، وزدناهم هدى، وفي الحديث
الإيمان يزيد وينقص، أخرجه أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل مرفوعا وأخرجه
في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة مرفوعا

إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد
فقد وقع السؤال عما إذا كان الأمم السابقون يوصفون بأنهم مسلمون
أو لا؟ فأجبت بما نصه: اختلف العلماء هل يطلق الإسلام على كل دين
حق أو يختص بهذه الملة الشريفة على قولين أرجحهما الثاني، فبلغني بعد ذلك
أن منكرا أنكر ذلك وأنه استدل بأشياء على كون الأمم السابقة يوصفون بكونهم
مسلمين، فعجبت من ذلك عجبين: الأول من إنكاره، فإن كان أنكر أن للعلماء
في ذلك قولين فهذا دليل على جهله بنصوص العلماء وأقوالهم، ومن هذه حاله [illegible]
في حقه [illegible] أن يسكت، ومن لا يعرف نقل الاختلاف ومن قصر باعه وضاق
نظره عن كلام علماء الأمة والاطلاع عليه فما له وللتكلم فيما لا يدريه، والدخول
فيما لا يعنيه، وحق مثل هذا أن يلزم السكوت، وإذا سمع شيئا لم يسمعه قط يعتقد
أنه استفاد فائدة جديدة فيعدها نعمة من نعم الله عليه ويشكر الله تعالى عليها
ويدعو لمن أجراها الله على يديه، وإن كان أنكر ترجيح أحد القولين وهو الثاني فما [illegible]

صورة الصفحة الأولى من الرسالة من مخطوطة شستربتي.

الا ترى ما ... في موضع من اهل الكتاب تمسكوا ببعض امر التوراة والشرائع
التي انزلت فهم يقولون انظروا في شرائع دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تدعوا
منها شيئا وهذا اصرح في ان شريعة التوراة لا يتم الا بها تنبيه
ذكر السبكي في عبارته لما تكلم على عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى الجن جملة آيات
من القرآن ليستدل بها على ذلك ثم قال عقب ذلك واعلم ان المقصود تكثير
الادلة لان الاية الواحدة او الايتين قد يمكن تاويلها وتتطرق اليها الاحتمال
فاذا كثرت قد تنتهي الى حد يقطع بارادتها ظاهرها ونفي الاحتمال والتاويل عنها
انتهى قوله ولذلك اوردنا هنا مائة وعشرين دليلا لان كل دليل
منها على انفراده قد يمكن تاويله وتطرق الاحتمال اليه فلما كثرت هذه الادلة ترقى
الى حد غلبة الظن بارادة ظاهرها ونفي الاحتمال والتاويل عنها وعرف
بغلبة الظن دون القطع لاجل ما عارضها من الايات التي استدل بها القول الآخر
وهذا مقام لا ينظر فيه ويحكم بما ترجح الا المجتهد
والله الموفق . آخر الكتاب
قال مؤلفه رحمه الله تعالى
ورضي عنه الفقير في شوال من شهور سنة
ثمان وثمانين وثمانمائة
مسألة
يا مفردا باجتهاد في الاوان ويا . بحر الوفا والصفا والعلم والعمل
ما حد توحيدنا لله خالقنا . سبحانه جل عن ابن وعن مثل
الجواب روينا باسناد صحيح من طريق المزني ان رجلا سال الربيع عن الكلام
فقال لا اذكره هذا ... عنه كما ... عنه الشافعي ولقد [illegible]
سئل مالك عن الكلام والتوحيد فقال مالك محال ان نظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه
علم امته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد والتوحيد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت

صورة الصفحة الأخيرة من الرسالة من مخطوطة شستربتي

٨٧

الرسالة التي في اختصاص الاسلام بهذه الامة
تأليف شيخ الاسلام والمسلمين الحافظ المجتهد
عبد الرحمن جلال الدين السيوطي
غفر الله له ولوالديه ولنا ولوالدينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقع السؤال هل كان للامم السالفة [illegible]

[illegible]

صورة الصفحة الأولى من الرسالة من مخطوطة شستربتي، مصورة جامعة الكويت.

[illegible]

اهل التفسير نزلت فيمن اسلم من اهل الكتاب وبقي على تعظيم بعض شرايع موسى

وتدل بعمومها على انه امرهم ان يدخلوا في شرايع الاسلام كافة ولا يتمسكوا بشي

من احكام التوراة لانها منسوخة ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التمسك [illegible]

احكام التوراة بعد ان عرفتم نسخها وكانه [illegible] كانه قيل ادخلوا في جميع

شرايع الاسلام اعتقادا وعملا هذه عبارة البيضاوي في تفسير هذه الاية وقد

اخرج ابن جرير [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما في الاية قال نزلت

في مؤمني اهل الكتاب تمسكوا ببعض امر التوراة والشرايع التي انزلت

فيهم يقول ادخلوا في شرايع دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تدعوا منها شيئا وهذا

صريح في ان شريعة التوراة لا تسمى اسلاما [illegible] وذكر السبكي

في عبارته لما تكلم على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للثقلين عدة ايات

من القرآن استدل بها على ذلك ثم قال عقب ذلك واعلم ان المقصود بتكثير

الادلة ان الاية الواحدة [illegible] قد يمكن تاويلها او يتطرق اليها الاحتمال

فاذا كثرت قد تنتهي الى حد القطع بالمراد بها ظاهرا او ينتفي الاحتمال

والتاويل عنها انتهى اقول [illegible] وقد ذكرت لك [illegible] ثلاثة وعشرين

دليلا لان كل دليل منها على انفراده قد يمكن تاويله ويتطرق الاحتمال اليه

فلما كثرت هذه الكثرة تدرجت الحجة [illegible] على الظن [illegible]

الاحتمال والتاويل عنها وعرفت بتغليب الظن [illegible] القطع [illegible]

من الايات التي استدل بها للقول الاخر وهذا مقام لا [illegible]

بالترجيح الا المجتهد والله الموفق قال [illegible]

[illegible] علومه في الدنيا والدين [illegible] سنة

ثمان وثمانين وثمانمائة

صورة الصفحة الأخيرة من الرسالة من مخطوطة شستربتي، مصورة جامعة الكويت.

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِه الَّذينَ اصطَفىٰ، وبعدُ:

فقدْ وقعَ السُّؤالُ: هلْ كانَ الأممُ السابِقةُ يُوصَفُون بـأنَّهم مُسلِمونَ أوْ لَا ؟ فأجبتُ بما نَصُّه:

اختلفَ العلماءُ: هل يُـطلَقُ الإسلامُ على كـلِّ دينٍ حقٍّ، أو يختصُّ بهٰـذهِ المِلَّةِ الشَّريفـةِ ؟ على قولَيْن أرجحُهُمـا الثَّاني، فبلغَني بعـدَ ذلِك أنَّ مُنكِراً أنكرَ ذلـك، وأنَّه استـدلَّ بأشيـاءَ علىٰ كونِ الأممِ السَّـابقةِ يُـوصَفُون بكونِهم مُسلِمين، فعجبتُ منْ ذلك عَجَبيْنِ:

الأوَّلُ: مِنْ إنكارِه، فإنْ كانَ أنكرَ أنَّ للعلماءِ في ذلك قَـولَيْن، فهٰذا دليلٌ على جَهلِهِ بنصوصِ العُلمـاءِ وأقوالِهمْ، ومَنْ هٰـذهِ[1] حالُـه يُقالُ فِي حقِّهِ ما قال الغزاليّ: «لو سكتَ منْ لَا يعرفُ قلَّ الاختلافُ» ومنْ قَصُرَ باعُه وضاقَ[2] نظرُه عن كلام علماءِ الأُمّةِ، والاطّلاع عليهِ، فما لَه وللتكلُّمِ فيما لا يدريهِ، والدُّخولِ فيما لَا يعنيهِ ؟ وحقُّ مثلِ هٰذا أنْ يلزمَ السكوتَ، وإذا سمعَ شيئاً لم يَسمعهُ قطُّ يعتقدُ أنّه استفادَ فائدةً جـديدةً، فيعِـدُّها نِعمـةً من نعمِ الله عليـهِ، ويشكرَ الله تَعـالىٰ عليها، ويـدعُـوَ لمن أجـرَاهـا الله على

(١) في الحاوي المطبوع، وفي النسخة ب: ومن هٰذا حاله، وكلاهما صواب فالحال تؤنث وتذكر، أنظر همع الهوامع: ٦ / ٨.
(٢) في الأصل «وضاقت» والمثبت من النسخة ب ومن الحاوي المطبوع.

يدَيه[٣]، وإنْ كـانَ أنكرَ تـرجيحَ المنقـولِ الثاني، فهـذا ليسَ من وظيفتِهِ، إنَّما ذلكَ من وظيفةِ المجتهدينَ العالمينَ بوُجوهِ التَّرجيحاتِ، ومسالكِ الأَدلَّةِ، وطُرقِ الحِجاجِ والنَّظرِ. وإنكارُهُ أيضـا دليلٌ عـلى جهلِهِ بنصوصِ الكتـابِ والسُّنَّةِ الواردةِ في ذلِكَ.

**العجبُ الثَّاني**: من استدلالِهِ، فإنَّ الاستدلاَلَ إنَّما يَسـوغُ للمجتهدِ العالِمِ بطرقِ الاستدلالِ. أمَّا غيـرُه، فما لَـهُ ولذلـك؟. قال الغَـزالِي في كتابِ «التَّفرقةِ»: «شرطُ المقلِّدِ أنْ يَسكتَ، ويُسْكَتَ عنـهُ؛ لأنَّه قـاصرٌ عن سلوكِ طريقِ الحِجاجِ. ولو كانَ أهلاً لَه، كانَ مُستتْبَعاً لَا تـابعاً، وإمـاماً لا مَأمُوماً. وإنْ خاضَ المقلِّدُ في المحاجَّةِ، فذلكَ منه فضولٌ، والمشتغـلُ به ضاربٌ في حديـدٍ باردٍ، وطـالبٌ لإصلاحِ فـاسدٍ، وهَـل يُصلحُ العطَّارُ مـا أفسدَ الدَّهرُ»[٤]. هٰذه عبارةُ الغزالِيِّ.

وقَـالَ الشيخ عـز الدِّينِ بنُ عبـدِ السَّلامِ: «شـرطُ المفتي أن يكـونَ مجتهداً، وأمَّا المقلِّدُ إذا أفتىٰ، فهوَ ناقـلٌ، وحامـلُ فقهٍ، ليسَ بمفتٍ، ولا فقيـهٍ، بل هـوَ كمن ينقلُ فتـوىٰ عن إمامٍ من الأَئمـةِ. ثمَّ أطالَ القـولَ في ذلك.

والعجبُ من هٰذا المنكرِ استدلالُه بآياتٍ من القرآنِ، وليسَ هوَ ممَّنْ

---

(٣) في الحاوي المطبوع: جاءت العبارة هكذا: «ويدعو لمن أجراها الله على يديه ويشكر الله تعالى عليها».

(٤) هذه العبارة «وهل يصلح العطّار ما أفسد الدهر» عجز بيت من الشعر ورد مع بيت آخر في عيون الأخبار: ١٠ / ٤٤، غير منسوبين، قالهما رجل من الأعراب في امرأة له عجوز كانت تشتري العطر بالخبز، وهما:

عجوزٌ تُرجِّي أن تكون فتيَّةً ... وقد غارت العينان واحدودب الظَّهرِ
تدُسُّ إلى العطار سلعةَ بيتها ... ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر

ورواهما المبرّد في الكامل: ١ / ٣١٢، برواية «وقد لحب الجنبان» مكان «وقد غارت العينان»، ورواية «وهل يصلح». وجاء فيه بعدهما بيتان آخران هما:

وما غرَّني إلَّا خضابٌ بكفِّها ... وكحلٌ بعينيها وأثوابها الصُّفْرِ
وجاءوا بها قبل المحاق بليلةٍ ... فكان محاقاً كلّه ذلك الشهر

ورواهما ابن دريد في أماليه، انظر: تعليق من أمالي ابن دريد: ٢١٠.

أتقَنَ علمَ المعاني والبيانِ، الذي لا تُعرفُ بـلاغةُ القـرآنِ وأساليبُـهُ إلّا به، وذلـك من شروطِ الاجتهـادِ والاستنبـاطِ، بـلْ ولاَ أتقنَ واحـداً من العلومِ الخمسةَ عشرَ[٥]، التي لاَ يجوزُ لأحدٍ أنْ يتكلَّمَ في القرآنِ حتّى يُتْقِنَها.

والعجبُ من تَصـدِّيه لـذكرِ أدلـةٍ، ولو أوردَ عليـهِ أدِلَّةٌ مُعـارِضةٌ لِمـا ذكَرَهُ، لم يدرِ كيفَ يصنعُ فيها. وقد أردتُ أنْ أبسطَ القولَ في هٰذه المسألةِ بذكرِ أدلةِ القولِ الراجحِ ، والأجوبة عمَّا عارضَها، فأقولُ:

للعلماءِ في هٰذهِ المسألةِ قـولاَنِ مشهورانِ، حكـاهُما غيـرُ واحدٍ من الأئمةِ:

أحـدُهما: أنَّـه يطلق الإسـلامُ علىٰ كلِّ دينٍ حقٍّ، ولا يختصُّ بهٰـذهِ الملَّةِ. وبهٰذا أجابَ ابنُ الصَّلاحِ.

والقـولُ الثَّاني : أنَّ الإسـلامَ خاصٌّ بهٰـذهِ الملَّةِ الشَّريفـةِ، ووصفُ المسلمِينَ خـاصٌّ بهٰذهِ الأمّـةِ المُحمَّديّـةِ، ولم يوصفْ بـهِ أحدٌ منَ الأممِ السَّابقة سوىٰ الأنبياءِ فقطْ . فشُرِّفتْ هٰذه الأُمَّةُ بأنْ وُصِفت بالوصفِ الَّذي كانَ يُوصفُ به الأنبياءُ ، تَشريفاً لَها وتكريماً . وهٰذا القولُ هو الراجحُ نقلاً ودَليلاً ، لما قامَ عليه منَ الأدلَّةِ السَّاطِعةِ .

وقد خُصَّتْ هٰذهِ الأُمةُ من بينِ سائرِ الأُممِ بِخصائِصَ لم تكنْ لأَحـدٍ سِوَاها إلَّا للأنبياءِ فقط:

من ذلِكَ: الوضُـوءُ، فإنَّـهُ خَصيصةٌ لهٰـذِهِ الأُمّةِ، ولم يكنْ أَحـدٌ من الأُممِ يتوضَّأ إلَّا الأنبياءُ فقطْ في أشياء أخر.

---

(٥) العلوم الخمسة عشر التي لا يجوز لأحد أن يتكلم في القرآن حتى يتقنها هي: اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والقراءات وأصول الدين وأصول الفقه وأسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ والفقه والأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمهم والموهبة والاستنباط، الاتقان ٢/١٨٠ .

أخرج البيهقي في «دلائل النبوة»(٦) عن وهب بن منبه قال: «إنّ الله أوحى إلى داودَ في الزَّبورِ: يا داودُ إنَّه سيأتي من بعدِكَ نبيٌّ اسمُهُ أحمد» إلى أنْ قالَ: «أمَّتُهُ أمَّةٌ مرحومةٌ، أعطيتُهم من النوافلِ مثلما أعطيتُ الأنبياء، وافترضْتُ عليهم الفرائِضَ التي افترضتُ على الأنبياءِ والرُّسلِ، حتى يأتوني يومَ القيامَةِ، ونورُهمْ مثلُ نورِ الأنبياءِ، وذلكَ أني افترضتُ عليهم أن يتطهّروا لي لِكلِّ صلاةٍ، كما افترضتُ على الأنبياءِ قبلَهُم، وأمرتُهم بالغُسل مِن الجَنَابةِ، كما أمرتُ الأنبياءَ قبلَهُم، وأمرتُهمْ بالحجِّ، كما أمرتُ الأنبياءَ قبلَهُم، وأمرتُهم بالجِهادِ، كما أمرتُ الرُّسلَ قبلَهُم».

وأخرج الفِريابي(٧) في تفسيرِهِ عن كعبٍ قال:(٨) «أعطيت هذه الأمة ثلاثَ خصالٍ، لم يُعطَها إلَّا الأنبياءُ: كانَ النبيُّ يقالُ له بلِّغْ وَلَا حرجَ وأنتَ شهيدٌ على قومِكَ، وادْعُ أُجِبْكَ، وقالَ لهذه الأمَّةِ: ﴿وماجَعَلَ عليكُمُ في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(٩) وقالَ: ﴿لِتكُونُوا شهداءَ على النَّاسِ﴾(١٠) وقال: ﴿ادعوني أستجبْ لَكُم﴾(١١).

---

(٦) دلائل النبوة للبيهقي: ١ / ٣٣٧، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية: ٦ / ٦٢، والدر المنثور: ٣ / ١٤٣.

(٧) الفريابي هو محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء، التركي الأصل، عالم بالحديث، من الحفاظ. له مسند في الحديث (ت٢١٢). الأعلام ٧ / ١٤٨، وذكر له صاحب كشف الظنون: ١ / ٤٥٦ تفسير القرآن حيث قال: وذكر تفسيره الثعلبي في الكشف.

(٨) في تفسير القرطبي: ١٢ / ١٠٠: «روى معمر عن قتادة قال: أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم يعطها إلَّا نبي، كان يقال للنبي اذهب فلا حرج عليك وقيل لهذه الأمة ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ والنبيُّ شهيد على أمته، وقيل لهذه الأمة ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ ويقال للنبي: سل تعطه، وقيل لهذه الأمة: ﴿ادعوني استجبْ لكم﴾. في النسخة ب: جاء الحديث بلفظ «خصّت هذه الأمة ثلاث...».

(٩) سورة الحج من الآية ٧٨.

(١٠) سورة البقرة من الآية ١٤٣

(١١) سورة غافر من الآية ٦٠.

وأخرجَ أبو نُعيم والبيهقيّ كِلاَهُما في « دلائل النبوة » : عن كعب قالَ: في كتابِ الله أَنَّ لكلِّ نبيّ يومَ القيامةِ نُورَينِ ولكلِّ من اتَّبعَهُ نُورٌ[12]، ولمحمّدٍ ﷺ في كلِّ شَعرةٍ في رأسِه ووجهِه نورٌ، ولكلِّ من اتَّبعَهُ نُوران يَمشي بِهما كنورِ الأنبياءِ».

وخصائصُ هٰذهِ الأُمّةِ كثيرةٌ، وفي مَا أَوردنَاه كِفاية.

## ذكرُ الأَدِلّةِ للقولِ الرَّاجحِ

الدَّليلُ الأول:

قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وما جَعَلَ عَليكُمْ في الدِّينِ من حرجٍ ملة أَبيكمْ إبراهيمَ هُوَ سمَّاكُم المسلمينَ من قبل﴾[13] وفي هٰذا اختُلفَ: في ضمير «هُو» هل هُو لإبراهيمَ أَو لله ؟ على قولَيْنِ سيُذكرانِ، وقولِه: ﴿سمَّاكم المسلمينَ﴾ لو لم يكنْ ذلكَ خاصًّا بِهم كالَّذِي ذُكِرَ قبله، لم يكنْ لتخصيصهِ بالذِّكر، ولا لاقترانِه بما قبلَه معنىٰ، وهٰذا هوَ الذي فهمَهُ السَّلفُ من الآية.

أُخبرني الشيخ جلالُ الدِّين ابن الملقِّن مشافهةً عن أبي الفرج الغَزِّي[14] أنبأنا يونُس بنُ إبراهيمَ عن أبي الحسن بن المقيِّر، أنا الحافظ أبو الفضل ابن ناصر إجازةً عن أبي القاسم ابن مندة، أنا أَبِيّ أنا أبو محمد ابن أَبي حاتم في تفسيرِه، أخبرَهُ أبو زيدٍ القراطيسي فيما كتب إلي أنا أصبغ

---

(١٢) في النسخة الأصل «نوراً» والمثبت من النسخة ب ومن الحاوي المطبوع.

(١٣) سورة الحج من الآية ٧٨.

(١٤) أبو الفرج الغزي: لعله أحمد بن عبدالله بن شهاب الدين العامري الغزي ثم الدمشقي (ت٨٢٢)، فقيه شافعي، ولد ونشـ بغزة، ثم تحول إلى دمشق، فولي افتاء دار العدل والتدريس في أماكن عدة، له شرح الحاوي الصغير، وشرح مختصر المهمات للإسنوي. الأعلام: ١ / ١٥٩.

سمعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ في قولِ الله تعالى: ﴿هوَ سمَّاكُم المسْلِمِينَ من قبلُ﴾ قالَ: «لم يَذكرِ الله بالإسلامِ غيرَ هٰذهِ الأمةِ، ولم نسمعْ بأمةٍ ذُكِرَتْ بالإسلامِ غيرِها». [15] هٰذا إسنادٌ صحيحٌ إلى ابنِ زيدٍ، وهوَ أحدُ أئمةِ السَّلَفِ في التفسيرِ، وطبقتُهُ في أتباعِ التَّابِعينَ.

وأخرجَ ابن المنذرِ وابنُ أبي حاتمٍ من طريقِ عطاءٍ عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿هُوَ سمَّاكُم المسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ قالَ: «الله عزَّ وجلَّ سمَّاكُم مسلِمِينَ» [16].

وأخرجَ ابنُ المنذرِ وابنُ أبي حاتمٍ عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿هُوَ سمَّاكُم المسلِمِينَ﴾ قالَ: «الله عزَّ وجَلَّ سمَّاكُم من قبلُ، قال: يعني من قبلِ الكُتبِ كلِّها، ومن قبلِ الذِّكرِ، وفي هٰذا قالَ: القرآنُ». [17]

وأخرجَ عبد الرزاق، وابن المنذرِ، وابنُ أبي حاتمٍ، عن قتادةَ في قوله: ﴿هو سمَّاكُم المُسلِمِينَ﴾ قال: «الله سمَّاكُم المسلمِين من قبلُ في الكتبِ، وفي هٰذا؛ أيْ في كتابِكُم». [18]

وأخرجَ عبدُ بنُ حُميدٍ، وابن المنذرِ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ في قولِهِ: ﴿هُوَ سمَّاكُم المسْلِمِينَ مِنْ قَبلُ﴾ قال: «في التَّوراةِ، والإنجيلِ، وفي هٰذا، قال: القرآنُ». [19]

---

(١٥) في تفسير الطبري: ١٧ / ٢٠٨، وفي الدر المنثور: ٦ / ٨١ نسبه إلى ابن أبي حاتم عن ابن زيد.

(١٦) تفسير الطبري: ١٧ / ٢٠٧، وفي ابن كثير: ٤ / ٦٦٨، والقرطبي: ١٢ / ١٠١، وفي الدر المنثور: ٦ / ٨٠ ونسبه لابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس.

(١٧) في تفسير الطبري: ١٧ / ٢٠٨، وابن كثير: ٤ / ٦٦٨، والقرطبي: ١٢ / ١٠١، وفي الدر المنثور: ٦ / ٨١.

(١٨) في تفسير الطبري: ١٧ / ٢٠٧، وابن كثير: ٤ / ٦٦٨، والقرطبي: ١٢ / ١٠١، وفي الدر المنثور: ٦ / ٨١.

(١٩) في ابن كثير: ٤ / ٦٦٨، والقرطبي: ١٢ / ١٠١ وفي الدر المنثور: ٦ / ٨١ ونسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وذكر ابنُ أبي حاتمٍ، عن مُقاتل بنِ حيَّان في قولِهِ: ﴿هُوَ سمَّاكُم المُسلِمِينَ من قبلُ﴾ قالَ: «يعني في الذِّكرِ، في أمِّ الكتابِ، وفي هٰذا، قال: في القرآنِ».[٢٠]

ومن[٢١] نصوصِ أئمةِ السَّلَفِ المفسِّرينَ من الصَّحابةِ، والتَّابِعينَ، وأتباعِهِمْ، أنَّ الله سمَّىٰ هذهِ الأمـةَ المسلمينَ في أمِّ الكِتابِ، وهـوَ اللَّوحُ المحفـوظُ، وفي التـوراةِ، والإنجيـلِ، وسـائـرِ كُتبه، المُنـزَلـةِ، وفي القرآنِ،[٢٢] فإنَّه اختصَّهُم بهٰذا الاسمِ من دونِ[٢٣] سائِرِ الأُمَمِ. وستأتي الآثارُ عن بعضِ كتبِ الله في تسميةِ هٰذهِ الأُمة بهٰذا الاسمِ.

وأخـرجَ ابنُ أبي حـاتمٍ عن ابنِ زيـدٍ في قـولِـهِ: ﴿هُـوَ سَمَّـاكُم المُسْلِمِينَ﴾قال: هُوَ إبراهيمُ ألا ترىٰ إلى قوله[٢٤]: ﴿ربَّنَا واجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ومِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمةً مسلمةً لَكَ﴾[٢٥].

## الدليلُ الثَّاني:

قـولُه تعـالىٰ ـ حكايـةً عن إبراهيمَ عليـهِ السَّلامُ ـ: ﴿ربَّنـا واجعَلْنـا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمةً مُسْلمَةً لَكَ﴾، دعا بذلك لنفسـه ولِولَـدِهِ وَهما نبيَّان، ثم دعا بِهِ لأُمةٍ من ذُرِّيَّتِهِ، وهي هٰذهِ الأُمةُ، ولهذا قـالَ عِقْبَ ذلكَ: ﴿ربَّنَا وابعثْ فيهمْ رسُولاً مِنْهُم﴾[٢٦]، وهوَ النبيُّ ﷺ بالإجماعِ، فأجابَ

---

(٢٠) في ابن كثير: ٤ / ٦٦٨.

(٢١) في الحاوي المطبوع: «فهٰذه». وكذا في النسخة ب.

(٢٢) في الحاوي المطبوع: «وسائر كتبه المنزلة في القرآن».

(٢٣) في الحاوي المطبوع: «من بين».

(٢٤) في الطبري: ١٧ / ٢٠٨ عن ابن زيد. وابن كثير: ٤ / ٦٦٨، والقرطبي: ١٢ / ١٠١، والدر المنثور: ٦ / ٨١ ونسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٢٥) سورة البقرة من الآية ١٢٨.

(٢٦) سورة البقرة من الآية ١٢٩.

الله دعـاءَهُ بـالأمــرَيْنِ: بيعثِ النبيِّ ﷺ فيهِمْ وَبِتَسميتِهِمْ مُسلِمين، ولهـذا أشارَ تعالىٰ إلىٰ أنَّ إبراهيمَ هوَ السببُ في ذلكَ لقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٢٧]، كما تقدَّمَ عن ابنِ زيد[٢٨].

وأخـرجَ ابنُ أبي حاتمٍ عن سلامِ بنِ أبي مطيعٍ في قولـه: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ قالَ: «كانَا مسلِمَيْنِ، ولكنْ سألَاهُ الثَّباتَ»[٢٩].

وأخـرجَ ابنُ أبي حـاتمٍ عن السُّـدِّيِّ في قـولِـهِ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾[٣٠] قالَ: يعنيانِ العَرَب»،[٣١] وفي قولِهِ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾[٣٢] قالَ: «هو محمَّدٌ ﷺ»[٣٣].

وأخـرجَ ابنُ جريـرٍ، وابنُ أبي حاتمٍ، عن أبي العـاليـة في قـولِـهِ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قالَ: «يعني أُمَّةَ محمَّدٍ»، فقيلَ لَهُ: «قد اسْتُجِيبَ لَكَ، وهوَ كائنٌ في آخِرِ الزَّمانِ»[٣٤].

## الدليل الثَّالِث:

قـوله تعـالىٰ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٣٥] هٰذا[٣٦] ظاهِرٌ في الاختصـاصِ بِهِمْ. فـإِنْ قلتَ: لا يَلزَم، قلتُ: ذاكَ لِجَهْلِكَ بـقـواعـدِ

---

(٢٧) سورة الحج من الآية ٧٨.

(٢٨) انظر الحاشية ٢٤.

(٢٩) في ابن كثير: ١ / ٣٢٢، والدر المنثور: ١ / ٣٣١.

(٣٠) سورة البقرة من الآية ١٢٨.

(٣١) في الطبري: ١ / ٥٥٣. وابن كثير: ١ / ٣٢٢. والدر المنثور: ١ / ٣٣١.

(٣٢) سورة البقرة من الآية ١٢٩.

(٣٣) في الطبري: ١ / ٥٥٧، وابن كثير: ١ / ١٨٤، وفي الدر المنثور: ١ / ٣٣٤، ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم.

(٣٤) الطبري: ١ / ٥٥٧، وابن كثير: ١ / ٣٢٤، والدر المنثور: ١ / ٣٣٤.

(٣٥) سورة المائدة من الآية ٣.

(٣٦) في الحاوي المطبوع «هو». وكذا في النسخة ب.

المعاني، فإنَّ تقديمَ «لكم» يستلزِمُه، ويفيدُ أنَّه لم يرضَهُ لغيرِهم، كما قالَ صاحبُ الكشَّاف[٣٧] في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٣٨]: «أنَّ تقديمَ «هُمْ» يفيدُ أنَّهُ تعريضٌ بأهلِ الكتابِ، وأنَّهم لا يُوقِنونَ بالآخِرَةِ[٣٩]، وكما قالَ الأصفهاني: في قولِهِ: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[٤٠] «أنَّ تقديمَ «هُمْ» يفيدُ أنَّ غيرَهُم يخرجُ وَهُمْ الموحِّدُون»[٤١].

## الدليلُ الرَّابع:

قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوراةَ فيها هُدىً ونورٌ يَحكُمُ بها النبيُّونَ الَّذِينَ أَسلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾[٤٢]، وبهٰذهِ الآيةِ استدلَّ منْ قالَ: «إنَّ الإسلامَ كانَ منْ وصفِ الأنبياءِ دونَ أُمَمِهِم».

أخرجَ ابنُ المنذرِ عن عكرمةَ، وابنُ جريجٍ في قولِهِ: ﴿يحكُمُ بِها النبيُّونَ﴾ [الآية][٤٣] قالا:[٤٤] «يحكُمُ بِها محمدٌ ﷺ ومَنْ قبلَهُ من الأنبياءِ والربَّانيُّونَ والأحبارُ، كُلُّهم يحكمُ بما فيها مِنَ الحقِّ لِيَهود»[٤٥].

## الدليل الخامس:

ما أخرَجَهُ إسحقُ بنُ راهويهِ في مُسنده، وابنُ أبي شيبةَ، في مصنَّفِهِ عن مكحولٍ قالَ: «كان لِعُمَر على رجلٍ حقٌّ فأتاهُ يطلُبُه، فقال عمرُ لاَ

---

(٣٧) هو الزمخشري.

(٣٨) سورة البقرة من الآية ٤.

(٣٩) الكشاف: ١ / ١٣٧ وجاء فيه: «وفي تقديم الآخرة وبناء «يوقنون» على «هم» تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على حقيقته، وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان، وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك».

(٤٠) سورة البقرة من الآية ١٦٧.

(٤١) في القرطبي: ٢ / ٢٠٧ «وما هُم بخارجين من النار» دليل على خلود الكفار فيها وأنهم لا يخرجون منها.

(٤٢) سورة المائدة من الآية ٤٤.

(٤٣) ما بين معقوفتين زيادة من الحاوي المطبوع.

(٤٤) في الحاوي المطبوع قال.

(٤٥) في الطبري: ٦ / ٢٤٩، وفي الدر المنثور: ٣ / ٨٦، ونسبه إلى عبد بن حميد وابن جرير وأبي الشيخ عن الحسن.

والَّذِي اصطَفىٰ مُحَمَّـداً على البَشرِ، لا أُفـارِقُكَ، فقـالَ اليهوديُّ: واللهِ مـا اصـطَفىٰ اللهُ محمداً على البشـرِ، فلطمَهُ عمـرُ، فـأتى اليهـوديُّ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فأخبَرهُ، فقـالَ النبيُّ ﷺ: «بل يـا يهوديّ: آدمُ صفيُّ اللهِ، وإبـراهيمُ خَليـلُ اللهِ، ومُوسىٰ نَجيُّ اللهِ، وعيسىٰ روحُ اللهِ، وأنـا حبيبُ اللهِ، بـلْ يـا يهوديّ: تسمّى اللهُ باسمَيْنِ، سمَّىٰ بِهِما أُمتي، هو السَّلاَمُ وسمّىٰ بها أُمتي المُسلِمينَ، وهُوَ المؤمنُ، وسمّى بها أُمتي المؤمنينَ، بَل يا يهوديُّ: طلبتُم يوماً ذُخِرَ[٤٦] لنَا، لنَا اليوم ولكمْ غدٌ، وبعدَ غدٍ للنَّصارىٰ، بـل يا يهـوديُّ: أنتم الأَوَّلونَ ونحنُ الآخرونَ السَّابقونَ يـومَ القيامـةِ، بل إنَّ الجنَّـةَ مُحَرَّمـةٌ علىٰ الأنبياءِ حتى أدخلَها، وهي محرمةٌ على الأممِ حتّى تدخلَها أُمتي».

هٰذا الحديثُ صريحٌ في اختصاصِ أُمتِهِ بوصفِ الإسلامِ، كمـا أَنَّ جميـعَ ما فيـهِ خصائِصُ لهـا، ولو كـانتِ الأُمَمُ مشارِكَـةً لها في ذلـكَ، لم يحسنْ إيـرادُه في معرِضِ التَّفضيـلِ، إذ[٤٧] كـانَ اليهـوديُّ يقـولُ: ونحنُ أيضاً كذلكَ، وسائرُ الأُممِ.

## الدليلُ السَّادِس:

مـا أخرجـه البُخَـارِيُّ في «تـاريخـهِ»، والنَّسـائيُّ في «سننـه»، وابنُ مَردُوَيهِ[٤٨] في تفسيرِه[٤٨م] عندَ قـولهِ: ﴿هـو سمَّاكُم المُسلِمينَ﴾ عن الحـارثِ

---

(٤٦) في الحاوي المطبوع «يوم ذخره».

(٤٧) في الحاوي المطبوع «إذا».

(٤٨) ابن مردويه: أحمد بن موسى الحافظ أبو بكر بن مردويه الأصبهاني (ت٤١٠هـ) حافظ مؤرخ مفسر من أهل أصبهان، له كتاب (التاريخ) وكتاب في (تفسير القرآن) و(مسند). الأعلام: ١ / ٢٦١.

(٤٨م) رواه البخاري في التاريخ الكبير: ٢/ ٢٦٠، وجاء فيه بلفظ «ادعوا بدعوى الله التي سماكم الله المسلمين المؤمنين عباد الله» ورواه ابن كثير: ٦٦٩/٤، والامام أحمد في مسنده: ١٣٠/٤، والترمذي: ٧٦/٨، في الأمثال، ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، والدر المنثور: ٨١/٦.

الأشعريّ عن رسول الله ﷺ قال: «من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثاء جَهَنّم». قال رجلٌ: يا رسولَ الله، وإنْ صامَ وصلّى؟ قالَ: نعمْ، فادعُوا بدعوةِ الله التي سمَّاكُم بِها المسلمين والمؤمنينِ عبادَ الله».

## الدليلُ السَّابع:

ما أخرجَهُ ابنُ جريرٍ في تفسيرِه(٤٩) عنْ قتادَةَ قالَ: ذُكِرَ لنَا أنَّ نبيَّ الله ﷺ، كانَ يقولُ لمّا أنزلَتْ هٰذهِ الآيةُ: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾(٥٠) نحنُ نحكمُ على اليهودِ وعلىٰ مَنْ سِواهُم من أهلِ الأديانِ». هٰذا صريحٌ في أنَّه ﷺ فَهِمَ اختصاصَ الإسلامِ بِدينِه».

## الدلِيلُ الثَّامِن:

ما أخرجَهُ ابنُ جريرٍ عندَ قولِهِ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾(٥١) عن قتادةَ قالَ: «ذُكِرَ لَنا أنَّه يُمثَّلُ لأهلِ كلِّ دينٍ دينُهم يومَ القِيامَةِ، فأمّا الإيمانُ فَيُبشِّرُ أصحابه وأهلَهُ ويعدُهُم الخيرَ، حتّىٰ يجيءَ الإسلامُ فيقولُ: ربِّ أنتَ السَّلامُ وأنا الإسلامُ». (٥٢)

هٰـذا موقوفٌ(٥٣)، له حكمُ الرَّفعِ (٥٤) لأنَّ مثلَه لاَ يُقالُ من قبلِ

---

(٤٩) تفسير الطبري: ٦ / ٢٤٩، والدر المنثور: ٣ / ٨٦.

(٥٠) سورة المائدة من الآية ٤٤.

(٥١) سورة المائدة من الآية ٣.

(٥٢) تفسير الطبري: ٦ / ٢٠٨ وفيه زيادة: «فيقول: إياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزي»، والدر المنثور: ٣ / ٢٠.

(٥٣) الحديث الموقوف: ما روي عن الصحابي من قوله أو فعله أو نحو ذلك متصلاً كان أو منقطعاً كالمرفوع، وقد يستعمل في غير الصحابي مقيّداً.

ويعض الصحابة يسمي الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر وأمّا أهل الحديث فيطلقون الأثر عليهما. المنهل الروي: ٤٠، والباعث الحثيث: ٢٥، ومقدمة ابن الصلاح: ٢٢، تدريب الراوي: ٦٠ ـ ٦١، ومعرفة علوم الحديث: ١٩، وجامع الأصول: ١ / ١١٩.

(٥٤) الحديث المرفوع: ما أضيف إلى النبي خاصة من قول أو فعل أو تقرير، سواء أكان متصلاً أو منقطعاً.

الرَّأْيِ، وهوَ صريحٌ في أنَّ الإسلامَ يختصُّ بهذا الدِّينِ، ولا يُطلَقُ علىٰ كلِّ دينٍ حقٍّ كما ترىٰ، حيثُ فرَّقَ بينَهُ وبينَ الإيمانِ المتعلِّقِ بأهلِ الأديانِ. ولهٰذا أوردَهُ ابنُ جريرٍ عندَ هٰذهِ الآيةِ الدَّالَّةِ على اختصاصهِ بهٰذهِ الأمَّةِ. وفيه تقويةٌ للحديثِ السَّابق: «هو السَّلامُ وسمَّىٰ أُمَّتي المسلِمِينَ»(٥٥).

## الدليلُ التَّاسِع:

ما أخرجَهُ أبو نُعَيْمٍ في «دلائِلِ النُّبوةِ»(٥٥م) عن وَهْبِ بنِ مُنبهٍ قالَ: «أوحىٰ الله إلىٰ أشعياءَ،(٥٦) إنِّي باعِثٌ نبيًّا أُمِّيًّا، مولدُهُ بمكَّةَ، ومهاجِرُهُ طِيبَة، عبدي المتوكِّلُ المصطفىٰ» إلى أنْ قالَ: «والإسلامُ مِلَّتُهُ، وأحمدُ اسمُهُ». فهٰذا صريحٌ في اختصاصِ الإسلامِ بملتهِ، وهٰذا الأثرُ أوردَهُ صاحبُ «الشِّفَا» في كتابه(٥٧).

فالعجبُ لمن(٥٨) قرأهُ، وسمعَهُ، ولم يتفطَّنْ لهُ.

وقد أخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ عن أبي العالِيَةِ قالَ: «بُعثَ محمد ﷺ بالإسلامِ، وهو ملةُ إبراهيمَ، ومِلَّةُ اليهودِ والنَّصارىٰ اليهوديَّةُ والنَّصرانيَّةُ».

---

= وقال الخطيب: هو ما أخبر به الصحابي خاصة عن قول النبي ﷺ أو فعله. المنهل الروي: ٤٠، والباعث الحثيث: ٢٤.

(٥٥) وهو ما رواه ابن راهويه في مصنفه، واستشهد به المصنف في الدليل الخامس.

(٥٥م) دلائل النبوة لأبي نُعيم: ١ / ٨٢.

(٥٦) في الأصل وفي الحاوي المطبوع «شعياء» والمثبت من دلائل النبوة.

(٥٧) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (ت٥٤٤)، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولي القضاء في سبتة، له «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» و«شرح صحيح مسلم» وغيرها. الأعلام: ٥ / ٩٩.

(٥٨) في الحاوي المطبوع: «والعجب ممن».

## الدليلُ العاشِر:

مـا أخرجَـهُ ابنُ أبي حاتـمٍ عن ابن عبـاسٍ :[59] «أنَّه كـانَ يقولُ في قـولِهِ تعـالىٰ: ﴿وَما جَعَـلَ عَلَيْكُمْ في الدِّينِ منْ حَـرَجٍ﴾[60] هـو تـوسعـةُ الإسلامِ ، ما جعلَ الله مِنَ التَّوبةِ، ومنَ الكفَّاراتِ» .

وأخرجَ ابنُ أبي حاتِمٍ عن ابن عبَّاسٍ : «أنَّه قيـلَ لَهُ: أمـا علينا في الدِّين منْ حرجٍ في أنْ نسرقَ أو نزني؟ قال: بلىٰ، قيلَ: ﴿وَمَا جعلَ عليكُمْ في الـدين من حرجٍ﴾ قـالَ: الإصرُ الَّـذي كانَ على بني إسـرائيلَ، وُضِـعَ عنكُمْ» . هـٰذا صريـحٌ في أنَّ الإسلامَ هـو هٰذهِ الشَّـريعةُ السَّهلةُ الـواسِعةُ بخلافِ دينِ اليهوديَّةِ والنصرانيَّـةِ، المُشْتَمل علىٰ الإصـرِ والضِّيقِ، فإنَّـهُ لا يُسمَّىٰ إسلاماً.

## الدليلُ الحادِي عشر:

ما أخرجَهُ أحمدُ[62] عن أبي أُمامةَ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «بُعِثْتُ بالحنيفيَّةِ السَّمْحَةِ» .

---

(59) في تفسير الطبري: 17 / 207، والقرطبي: 12 / 100، والدر المنثور: 6 / 78.

(60) سورة الحج من الآية 78.

(61) في الدر المنثور: 6 / 78

(62) المسند. 5 / 266، وهٰذا قطعة من حديث رواه الإمام أحمد وهو بتمامه: «عن أبي أمامة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه، قال: فمرَّ رجل بغار فيه شيء من ماء، قال: فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء، ويُصيب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا، ثم قال: لو اني أتيت نبي الله ﷺ فذكرت ذلك له، فإن أذن لي فعلت، وإلاَّ لم أفعل، فأتاه فقال: يا نبي الله، إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل، فحدَّثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلَّى عن الدنيا، قال: فقال النبي ﷺ: إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية، ولكني بعثت بالحنيفية السمحة، والذي نفس =

وأخرجَ ابنُ المنذرِ[٦٣] عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ: «قيلَ يا رسولَ الله، أيُّ الأَديانِ[٦٤] أحبُّ إلىٰ الله؟ قالَ: الحنيفيَّةُ السَّمحةُ، والحنيفيَّةُ هي الإسلامُ». وما أخرجَ ابنُ المنذرِ عن السُّدِّي قالَ: «الحنيفُ المسلِمُ»[٦٥].

وأخرجَ أبُو الشَّيخِ ابنُ حبّان[٦٦] في تفسيرِهِ في آخرِ سورَة الأنعامِ عن عبدِ الرَّحمنِ بن أبـزِيِّ: «أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: أصبحتُ علىٰ فطرةِ الإسلامِ، وكلمةِ الإخلاصِ، وعلىٰ ملَّةِ إبراهيمَ، حنيفاً مُسلماً، وما كانَ منَ المشركينَ». فقولُهُ: ﴿حنيفاً مُسلماً﴾[٦٧] تفسيرٌ لقولِه: وعلى ﴿ملَّةَ إبراهيمَ﴾[٦٨] فعُلِمَ بمجموعِ ذلكَ اختصاصُ الإسلامِ بملَّةِ النبيِّ ﷺ التي بُعِثَ بِها موافقاً لملَّةِ إبراهيم.

## الدليلُ الثَّاني عشر:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إبراهيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرانيّاً وَلٰكنْ كانَ حنيفاً مُسلماً﴾[٦٩]. هٰذهِ الآيةُ دالَّةٌ علىٰ أنَّ شريعةَ موسىٰ تسمّى اليهوديةَ، وشريعةَ عيسىٰ تُسمَّىٰ النصرانيةَ، وشريعةَ إبراهيمَ تسمَّى الحنيفيَّةَ، وبها

---

= محمد بيده، لغدوة أو روحةٌ، في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة».
ورواه في المسند: ٦ / ١١٦ وجاء فيه بلفظ: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة».

(٦٣) رواه البخاري: ١ / ١٦ في الإيمان، باب الدين يسر وقول النبي أحبّ الدين إلى الله الحنيفية السمحة، ورواه الإمام أحمد في مسنده: ١ / ٢٣٦، وهو في الدر المنثور: ١ / ٣٣٨. وسيمرُ مرة أخرى. انظر الحاشية ١٢٥.

(٦٤) في الأصل «الإيمان» والمثبت من الحاوي المطبوع.

(٦٥) الحديث في الدر المنثور: ١ / ٣٣٨.

(٦٦) الحديث في المسند: ٥ / ١٢٣، وفي الدر المنثور: ٣ / ٤٠٩ ونسبه للإمام أحمد ولأبي الشيخ، وابن مردويه عن ابن ابزي عن أبيه.

(٦٧) سورة آل عمران من الآية ٦٧.

(٦٨) سورة البقرة من الآية ١٣٥، وآل عمران من الآية ٩٥، والنساء من الآية ١٢٥، والأنعام من الآية ١٦١، والنحل من الآية ١٢٣.

(٦٩) سورة آل عمران من الآية ٦٧.

بُعِثَ النبيُّ ﷺ، وهي صريحةٌ في أَنَّ اليهودَ والنصارىٰ لم يدَّعوا قطُّ أَنَّ شريعتَهُم تَسمّىٰ الإسلامَ، ولا أَنَّ أحداً منهم يُسمّى مُسلماً.

## الدليلُ الثَّالث عشر:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَو نَصارىٰ تهتَدُوا قُلْ بلْ مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفاً﴾[٧٠] هٰذه الآيةُ كالتي قبلَها في الدَّلالَةِ على ما ذكرنَا، والصَّراحةِ في أَنَّهمْ لم يدَّعُوا اسمَ الإسلامِ لهمْ قطّ.

## الدليلُ الرَّابع عشر:

قولُه تعالىٰ: ﴿يا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحاجُّونَ في إبراهيمَ وَمَا أُنْزِلتِ التَّوارةُ والإنْجيلُ إلاَّ مِنْ بَعدِهِ أَفَلَا تعقِلُونَ﴾[٧١].

أَخرجَ ابنُ جريرٍ، وابنُ المنذرِ عنْ قتادَةَ[٧٢] قالَ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ النبيَّ ﷺ وسلم دعا يهودَ أَهلِ المدينةِ، وهمْ الذينَ حاجُّوا في إبراهيمَ، وزعمُوا أَنه مَاتَ يهودِيًّا، فأكذَبَهُم الله فقالَ: ﴿يا أَهْلَ الكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ في إبراهيمَ﴾ وتزعُمُونَ أَنَّهُ كانَ يهودِيًّا أَو نَصْرَانيًّا ﴿ وما أُنْزِلَتِ التَّوارةُ والإنجيلُ إلاَّ مِنْ بَعْدِه ﴾ فكانَتْ اليهوديَّةُ بعدَ التَّوارةِ، وكانتْ النصرانيَّةُ بعدَ الإنجيلِ».

---

(٧٠) سورة البقرة من الآية ١٣٥. في النسخ كلها جاءت كلمة «مسلماً» بعد قوله «حنيفاً» وهو تحريف.

(٧١) سورة آل عمران من الآية ٦٥.

(٧٢) الطبري: ٢ / ٣٠٥.

وأخرجَ ابنُ أبي حاتم[٧٣] عن السّدّيّ في الآيةِ: قالَ: قالت النّصارىٰ: كانَ إبراهيمُ نَصرانِياً وقالتِ اليهودُ: كانَ يهوديًا، فأخبرَهُمُ الله أنَّ التوراةَ والإنجيلَ إنما أُنزِلَتا مِنْ بعدِه، وبعدَهُ كانَتْ اليهودِيَّةُ والنَّصرانيةُ».

هٰذا صريحٌ في أنَّ شريعةَ التَّوراةِ تُسمَّىٰ يهودِيَّةً، وشريعةَ الإنجيلِ تُسمَّىٰ نَصْرانيةً، وَلَا يُسمَّىٰ واحدٌ منهما إسلاماً.[٧٤]

## الدليلُ الخامس عشر:

قولُه تعالىٰ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾[٧٥]. هٰذهِ الآيةُ دالَّةٌ علىٰ أنَّ الإسلامَ خاصٌ بهذا الدِّينِ، وإلَّا لكانَ أهلُ الكتابِ يقولُونَ إذا قيلَ لَهُم أَأَسْلَمْتُم؟: نحنُ مُسلِمُون، ودينُنا إسلام.

## الدليل السادس عشر:

ما أخرجَهُ الشَّيخانِ[٧٦] في حديثِ بدءِ الوَحيِ من قَولِ الرَّاوِي في حقِّ وَرَقة «وكانَ آمرَءًا تَنَصَّر في الجَاهِلِيَّة»، فلو كانَ الدِّينُ الحقُّ منْ ملَّةِ عيسىٰ يُسمَّىٰ إسْلَاماً، وصاحبُه مسلمٌ، لقالَ: وكانَ امرءًا أَسلَمَ في الجاهِلِيَّةِ.

---

(٧٣) في الدر المنثور: ٢ / ٢٣٦.

(٧٤) في الأصل «مسلماً» والمثبت من النسخة ب، ومن الحاوي المطبوع.

(٧٥) سورة آل عمران من الآية ٢٠.

(٧٦) صحيح البخاري: ١ / ٣، في بدء الوحي، ومسلم: ١ / ١٣٩، في الإيمان باب بدء الوحي، وانظر اللؤلؤ والمرجان: ١ / ٣٢. ورواه الإمام أحمد في المسند: ٦ / ٢٢٣، ٢٣٣. ورواه النسائي في سننه: ٨ / ٩٧، في الإيمان، باب نعت الإسلام و٨ / ١٠١، في الإيمان، باب صفة الإيمان والإسلام.

## الدليل السابع عشر:

ما أخرجَهُ ابنُ أبي حاتِمٍ وأبو الشَّيخِ ابن حبَّان عنْ عبدِ الله بنِ مَسعودٍ قالَ: «تسمَّتِ اليهودُ باليهودِيَّة بكلمةٍ قالَها موسىٰ: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾(٧٧) وتسمَّتِ النَّصارىٰ بالنصرانيَّةِ بكلمةٍ قالَها عيسىٰ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ الله قالَ الحواريُّونَ نَحْنُ أنصارُ الله﴾(٧٨) فتسمَّوا بالنَّصرانيَّةِ».

هٰذا صريحٌ في أنَّهم سُمَّوا بهٰذينِ الاسمَينِ في عهدِ نبيِّهما، ولم يُسمَّوا بالمسلمين قطُّ، ولا نُقِلَ ذلكَ عن أحدٍ وَلاَ عنهُمْ، فكيفَ يُدعَىٰ لَهُم وصفٌ شريفٌ، لم يَدَّعوه همْ لأنفسِهِم.

## الدليل الثامن عشر:

ما أخرجَهُ أبو داودَ، والنَّسائيّ، وابنُ حبّانٍ في صحيحهِ(٧٩)، وغيرهم عن ابنِ عباسٍ قالَ: «كانَتْ المرأةُ منَ الأنصارِ تكونُ مقلاةً، لا يكادُ يعيشُ لَها ولدٌ، فكانَتْ تجعلُ علىٰ نفسِها، إن عاشَ لَها ولدٌ، أنْ تُهوِّدَهُ، فلما جاءَ الإسلامُ......» الحديث.

هٰذا صريحٌ في أنَّ دينَ موسىٰ الحقِّ كانَ يُسمَّىٰ يهوديَّةً لاَ إسلاماً».

---

(٧٧) سورة الأعراف من الآية ١٥٦ .

(٧٨) سورة آل عمران من الآية ٥٢ .

(٧٩) سنن أبي داود: ٣ / ١٣٢، في الجهاد، باب الأسير يكره على الإسلام، وهو بتمامه فيه: كانت المرأة تكون مقلاة، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولدٌ أن تهوّده، فلمّا أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: «لا ندع أبناءنا» فأنزل الله عز وجلّ: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ». وابن حبان في صحيحه: ١ / ٣٠٢، وتفسير الطبري: ٣ / ١٤، والسنن الكبرى: ٩ / ١٨٦، والدر المنثور: ٣٢٩/١.

## الدليل التاسع عشر:

مـا أخـرجَــه مسلمٌ(٨٠)، وغيـرُه، عن أبي مـوسىٰ الأشعريِّ: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «والذي نَفْسِي بيـدِه لاَ يسمعُ بِي أحـدٌ منْ هٰذهِ الأمـةِ، وَلاَ يهـوديّ وَلاَ نصرانيّ، ثم يمـوتُ ولم يـؤمنْ بِالَّـذي أُرْسِلْتُ، إلاَّ كـانَ من أصحابِ النَّار».

سمَّىٰ ﷺ الواحدَ من أهلِ الكتابِ يهوديًّا أو نصرانيًّا ولم يـطلقْ علىٰ أحدٍ منهمْ لفظَ الإسلاَمِ في أحاديثَ كثيرةٍ لاَ تُحصىٰ.

## الدليل العشرون:

إطبــاقُ ألسنــةِ الخلقِ كُلِّهم منَ الصَّحــابــةِ والتـابعينَ وأتبــاعِهِم والمجتهدينَ والفُقهاءِ والعُلماءِ على اختلافِ فنونِهم، والمسلمينَ بأسـرِهم حتّى النساءِ في قعرِ بُيوتهنَّ والأطفالِ واليهودِ والنَّصارىٰ والمجوسِ وسائـرِ الفِرَقِ، حتى الحيواناتِ والحجرِ والشجـرِ في آخرِ الـزَّمان على تسميـةِ منْ كانَ على دينِ موسىٰ يهوديًّا، ومن كانَ علىٰ دين عيسىٰ نَصرانيًّـا، ومن كانَ على دينِ نبيِّنا ﷺ مُسلماً لَا يمترِي في ذلك كبيـرٌ ولا صغيرٌ، ولا عـالمٌ ولا جاهلٌ، ولا مسلمٌ ولا كافرٌ، فتـرىٰ هٰذا الإطبـاقَ ناشئـاً عن لَاشيءٍ، ومبنيًّا على فَسادٍ، كلَّا، بل هوَ الحقُّ المطابِقُ للواقعِ، والله الهادِي للصَّوابِ.

---

(٨٠) صحيح مسلم: ١ / ١٣٤، في الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد، ورواه البزار، أنظر كشف الأستار: ١ / ١٦، ومجمع الزوائد: ٨ / ٢٦١.

## ذِكر الأَدِلة الّتي احتجَّ بها لِلقول الآخر :

استندَ إِلىٰ قولـهِ تعالىٰ : ﴿فـأَخْرجْنـا منْ كانَ فِيهـا من المؤمنينَ فما وَجَدْنا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ منَ المُسْلِمِينَ﴾[٨١] .

والجـوابُ عنْ ذلكَ : مـا حقَّقَهُ صَـاحبُ القَـولِ الـرّاجـح أنَّ هـذا الوصفَ كانَ يُطلَقُ فيما تقدَّمَ علىٰ الأَنبياءِ ، والبيتُ المذكورُ بيتُ لوطٍ عليهِ السَّلام ، ولـم يكنْ فيه مُسلمٌ إلاَّ هوَ وبناتـه ، وهو نبيٌّ ، فصحَّ إِطلاَقُـه عليهِ بالأَصالةِ ، وأُطلقَ على بناتِه ، إما علىٰ سبيـلِ التَّغليبِ[٨٢] وإمَّا علىٰ سبيـلِ التبعيَّـةِ ، إِذْ لاَ مانـعَ من أَنْ يختصَّ أولادُ الأَنبياءِ بخصـائِصَ ، لاَ يُشـارِكُهُم فيها بقيةُ الأُمّةِ ، كما اختُصَّ السَّيد إِبراهيمُ ابنُ نبيِّنا ﷺ بأَنَّه لو[٨٣] عـاشَ ، لكانَ نبيًّا ، وكما اختُصَّت فاطِمَةُ بأَنْ لاَ يتـزوَّجَ عليها ، وكمـا اختُصَّت أيضاً بأَنَّها تمكثُ في المسجدِ معَ الحيضِ والجنـابةِ[٨٤] ، وكـذلِك أَزواجُ النبيِّ ﷺ اختُصّـوا بذلـك[٨٥] ، وكذلـكَ عليُّ بن أَبي طـالبٍ والحسنُ والحسينُ اختُصّوا بجوازِ المكثِ في المسجدِ مع الجَنـابة[٨٦] كـلُّ ذلكَ علىٰ سبيـلِ التبعيَّةِ للنبيِّ ﷺ ، فكذلكَ لاَ مانعَ ، منْ أن يُوصَفَ أُولادُ الأَنبياءِ بما وُصِفَ

---

(٨١) سورة الذاريات الآيتان ٣٥ ، ٣٦ .

(٨٢) التغليب: من أساليب العرب وذلك «أنهم يغلبون على الشيء ما لغيره، لتناسب بينهما أو اختلاط، فلهذا قالوا: الأبوين، في الأب والأم، والقمرين في الشمس والقمر». أنظر في ذلك مغني اللبيب: ٢ / ٧٦٤، واصلاح المنطق: ٤٠٠ ـ ٤٠٢، والبرهان في علوم القرآن: ٣ / ٣٠٢

(٨٣) في الحاوي المطبوع «لو كان».

(٨٤) وذلك اعتماداً على الحديث: عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض إلا لرسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين» رواه السيوطي في الخصائص الكبرى: ٣ / ٢٩٤

(٨٥) وذلك اعتماداً على الحديث: عن أم سلمة أن النبيّ ﷺ قال: «إني لا أحلّ المسجد لجنب ولا لحائض إلاّ لمحمد وأزواجه وعليّ وفاطمة». رواه السيوطي في الخصائص الكبرى: ٣ / ٢٩٤ .

(٨٦) وذلك اعتماداً على الحديث: عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «لا يحلّ لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك». رواه السيوطي في الخصائص الكبرى : ٢٩٣/٣ ، وهو في مجمع الزوائد : ١١٥/٩ ـ عن خارجة بن سعد عن أبيه سعد . قال الهيثمي : رواه البزار وخارجه لم أعرفه وبقية رجاله ثقات

جاء في الفوائد المجموعة للشوكاني: ٣٣٦: «رواه ابن مردويه عن أبي سعيد مرفوعاً وفي إسناده: عطية العوفي ضعيف، وقد أخرجه الترمذي من طريقه وحسنه، وقال النووي: «إنما حسّنه الترمذي لشواهده. قال في اللآلىء: وأخرجه البيهقي في سننه وورد من طرق ثم ذكر اسناد البزار عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً، ورواه ابن منيع عن جابر في مسنده مرفوعاً.

به آباؤهم، تبعاً لَهُم، وكذلكَ قولُه تعالىٰ في أولادِ يعقوبَ عليهِ السَّلَامُ: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إلٰهَكَ وإلٰهَ آبائِكَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَنَحنُ لهُ مُسلِمُونَ﴾[٨٧]، إما علىٰ سبيلِ التبعيَّةِ لهُ إنْ لم يكونُوا أنبياءَ، مع أنَّ فيهم يُوسفَ، وهو نبيٌّ قطعاً، فلعلَّهُ هو الَّذي تولَّىٰ الجوابَ، فَأخبرَ عن نَفْسِهِ بالأصالةِ، وأدرجَ إخوتَهُ معهُ على سبيلِ التَّغليبِ، وإنْ كانُوا أنبياءَ كلَّهم، فلا إشكال.

وكذلك قولُه تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يا قَوْمِ إنْ كنتُمْ آمنتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوكَّلُوا إنْ كُنْتُم مُسلِمينَ﴾[٨٨] إمَّا أن يُحمَلَ علىٰ التَّغليبِ؛ فإنَّهُ خاطَبَهُمْ، وفيهم أخُوهُ هرونُ، ويوشَعُ، وَهُما نبيَّانِ، فأدرجَ بقيَّةَ القومِ في الوصفِ تغليباً، أو يُحمَلُ علىٰ أنَّ المرادَ: إنْ كنتمْ منقادِينَ لي فيمَا آمرُكُم بهِ.

وهٰذهِ الآياتُ أُورِدَتْ عليَّ مرَّةً في درسِ التَّفسيرِ، فأجبتُ فيها بذلك. ولم أرَ أحداً استندَ إليها. نعمْ رأيتُ ابنَ الصَّلَاحِ استندَ إلىٰ قولهِ تعالىٰ: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُون﴾[٨٩] وهٰذا مِنْ قولِ إبراهيمَ لبنيهِ، ويعقوبَ لبنيهِ، وفي بني كلٍّ أنبياء، فلا يحسُنُ الاستدلالُ بهِ علىٰ غيرِهم، مع أنَّهُ لا يلزمُ مِنهُ طردُهُ في أمّةِ موسىٰ وعيسىٰ؛ لما علمَ من أنَّ ملةَ إبراهيمَ تُسمَّىٰ الإسلام، وبها بُعِثَ النبيُّ ﷺ، وكانَ أولادُ إبراهيمَ ويعقوبَ علَيها، فصحَّ أنْ يُخاطَبُوا بِذلك، ولا يَتعدّىٰ إلى مَنْ مِلَّتُهُ اليهوديةُ والنَّصرانيَّةُ.

وقد رأيتُ منْ أوردَ علىٰ ابنِ الصَّلاحِ في اختيارِهِ ذلكَ قولُه تَعالىٰ: ﴿ورَضيتُ لَكُمُ الإسْلَامَ دِيناً﴾[٩٠] وقالَ: فما فائدةُ ذلكَ، إذا كانَ كلُّ منهُمْ يُسمَّىٰ مُسلِماً.

---

(٨٧) سورة البقرة من الآية ١٣٣ وهي بتمامها: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نبعد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾.

وفي الحاوي المطبوع قوله: «وإله آبائك» ساقط.

(٨٨) سورة يونس من الآية ٨٤.

(٨٩) سورة البقرة من الآية ١٣٢.

(٩٠) سورة المائدة من الآية ٣.

والتحقيقُ الّذي قامتْ عليهِ الأدلّةُ ما رجّحناه من الخُصوصيّةِ بالنّسبةِ إلى الأممِ، وإن كانَ[91] كلُّ ما وردَ من إطلاقِ ذلكَ فيمنْ تقدّمَ فإنّما أُطلق على نبيٍّ أو ولدِ نبيٍّ، تبعاً له، أو جماعةٍ فيهمْ نبيٌّ غُلّبَ لِشرفه، ومن ذلك قولُه تعالىٰ: ﴿وإذْ أوْحَيْتُ إلىٰ الحواريِّين أنْ آمنُوا بي وبرُسُلِي قالُوا آمنَّا واشْهَدْ بأنَّنا مُسلِمُونَ﴾[92] فإنّ الحوارِيِّين فيهمْ أنبياء منهُم الثّلاثةُ[93] المذكُورُون في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إذْ جاءها المرسلُونَ إذْ أرسلْنا إليهم اثنينِ فكذّبُوهُما فعزّزْنا بثَالثٍ فقَالُوا إنَّا إليْكُم مُرْسلُون﴾[94]، نصَّ العلماءُ على أنّهم من حَواريِّي[95] عيسىٰ، وأحدُ قولي العلماءِ أنّ الثلاثةَ أنبياء، ويُرشِّحُه ذكرُ الوَحيِ إليهم.

وقال الرَّاغِبُ:[96] في قولهِ: ﴿يَحكُمُ بِها النبيُّونَ الّذِينَ أسلَمُوا﴾[97]؛ أيِ الّذِينَ انقَادُوا منَ الأنبياءِ، الّذينَ ليسوا من أُولي العزمِ، لأُولي العزمِ الّذين يهدُونَ بأمرِ الله ويأتونَ بالشّرائعِ». انتهى.

## فصل:

قالَ قائلٌ: من الأدِلَّةِ علىٰ ذلكَ قولُهُ تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لكُمْ منَ الدِّينِ ما وصَّىٰ بِهِ نُوحاً...﴾[98] الآية.

---

(٩١) في الأصل وفي النسخة ب: «وإن كل» والمثبت من الحاوي المطبوع.

(٩٢) سورة المائدة الآية ١١١.

(٩٣) جاءت العبارة في الحاوي المطبوع: الحواريين أنبياء منهم فيهم الثلاثة»

(٩٤) سورة يس الآيتان ١٣، ١٤

(٩٥) في الطبري: ٢٢ / ١٥٦: عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه قال: كان بمدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة يقال له أبطيحس بن أنطيحس يعبد الأصنام، صاحب شرك فبعث الله المرسلين وهم ثلاثة: صادق ومصدوق وسلوم...» وفي ٢٢ / ١٥٥ عن قتادة: ذكر لنا أن عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة بالروم فكذبوهما فأعزّهما بثالث».
وانظر القرطبي: ١٥ / ١٤.

(٩٦) في المفردات في غريب القرآن: ١ / ٢٤١.

(٩٧) سورة المائدة من الآية ٤٤.

(٩٨) سورة الشورى من الآية ١٣.

وهٰذا مِن أعجبِ العجبِ، فإنَّ المرادَ من الآيةِ استواءُ الشّرائعِ كلِّها في أصلِ التَّوحيدِ، وليسَ الإسلامُ اسما للتوحيدِ فقط، بل لمجموعِ الشريعةِ بفروعِها وأعمالها.

فالمستدِلُّ بهٰذهِ الآيةِ، إمَّا أنْ يزعُمَ أنَّ الإسلامَ لا يطلقُ عليها[99] بحالٍ، أو يزعمَ استواءَ الشرائعِ في الفروعِ. وكلاهُما جهلٌ منْ قائلهِ، ثمَّ لو قُدِّر الاستواءُ لم يصحَّ[100] الاستدلالُ؛ لأنَّ محلَّ النِّزاعِ في أمرٍ لفظيّ، وهوَ أنَّهُ هلْ تسمَّىٰ تلكَ الشرائعُ إسلاماً أو لا تُسمَّىٰ؟ معَ قطعِ النظرِ عن اتفاقِها في الفُروعِ، واختلافِها، وذلكَ راجعٌ إلى قاعدةِ أنَّ الإطلاقَ متوقفٌ على الوُرودِ، والذي ورد به الحديثُ والأثرُ أنَّه لا يطلقُ على شيءٍ من الشَّرائعِ السَّابقةِ إسلاماً، وإن كانَ حقًّا، كمَا أنَّه لا يُطلَقُ علىٰ شيءٍ من الكتبِ السابقةِ قرآنٌ، وإن كانَ فيها معنىٰ الضَّم والجمع، وكمَا أنَّه لا يُطلَقُ علىٰ شيءٍ من أواخرِ آيِ القُرآنِ سجعٌ، بل فواصلُ، وقوفاً معَ ما وردَ، وكما قال النَّوويُّ: إنه لا يقالُ في حقِّ النبيِّ ﷺ عزَّ وجلّ، وإنْ كانَ عزيزاً جَليلاً، ولا في حقِّ غيرِ الأنبياءِ ﷺ، وإنْ كانت الصَّلاةُ بمعنىٰ الرَّحمةِ، وتُطلَقُ عليهم الرحمةُ. كلُّ ذلكَ وُقوفاً مع الوُرودِ. وقد تقدَّمَ عن ابنِ زيدٍ أنَّه قالَ: «لم يذكرِ الله بالإسلامِ غيرَ هٰذهِ الأمّة»[101] وابنُ زيدٍ أحدُ أئمةِ السَّلفِ العالِمينَ بالقرآنِ والتَّفسيرِ، أفتُراه غَفِلَ عن هٰذهِ الآياتِ الّتي استدلَّ بِها قائلُ هٰذهِ المقالَة؟ كلَّا، لم يَغفلْ عنْها، بل علمَ تأويلَها، واطَّلَع على مدركِ الجوابِ عنها، فنفَىٰ وهوَ آمِنٌ منْ إيرادِها عليهِ، وأعظمُ من ذلكَ رسولُ الله ﷺ أعلمُ خلْقِ الله بكتابِ الله، حيثُ نصَّ على اختصاصِ الإسلام بأمَّتِهِ، وذكرَ ذلك لليهوديِّ مبيِّناً بِهِ تمييزَ أمتهِ على سائرِ

---

(٩٩) في النسخة ب وفي الحاوي المطبوع «على الأعمال».

(١٠٠) في الأصل لم يصلح والمثبت من النسخة ب، ومن الحاوي المطبوع.

(١٠١) في تفسير الطبري: ١٧ / ٢٠٨، والدر المنثور: ٦ / ٨١. انظر الحاشية ١٥ .

الأممِ[١٠٢]، فلولاَ أنَّـه ﷺ فهِم ذلك من الآيـات الـدَّالَّـة عليـه، وعَلم أنَّ الآيَ الأُخرَ لاَ تُعارِضُها، لم يَقُلْ ذلكَ. ولوْ كان يُطلقُ على الأُممِ السَّـابقةِ مُسلِمُونَ، لكانَ اليهوديُّ يقولُ له: وأُمَّةُ مـوسىٰ أيضاً مسلمـون، فلاَ مـزية لأُمَّتِكَ عليهِم.

ومن العجب من يستـدِلُّ بـآيـاتِ القـرآنِ، وهـو غيـرُ متضلِّعٍ من الحديثِ، ومن المعلومِ أنَّ في القرآنِ المجملَ والمبهمَ والمحتملَ، وكـلٌّ من الثَّلاثةِ محتاجٌ إلى السُّنَّةِ تبيِّنُهُ وتُعيِّنُه وتوضِّحُ المرادَ منهُ، وقـد قالَ عمـرُ ابن الخطَّابِ: «إنَّهُ سيأتي قومٌ يُجـادِلُـونَكُم بشُبُهـاتِ القـرآنِ، فَخُـذُوهم بالسُّنَنِ، فإنَّ أصحابَ السننِ أعلمُ بكتابِ الله».

وأخرجَ ابنُ سعد[١٠٣] عن ابن عبَّاسٍ: «أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ أرسَلَهُ إلى الخـوارجِ فقـالَ: اذهبْ إليهم، فخـاصِمْهم، ولا تحـاجَّهم[١٠٤] بالقُرآنِ؛ فإنَّه ذُو وجوهٍ، ولكنْ خاصِمْهُم بـالسُّنَّةِ، فقـالَ له ابنُ عبَّـاسٍ: يا أميرَ المؤمِنينَ، أنا أعلمُ بكتـابِ الله منهُم، في بيوتِنـا نزَلَ، قـالَ: صدقتَ ولكنَّ القـرآنَ حمَّالٌ ذو وجـوهٍ، تقولُ ويقـولونَ، ولكن حـاجّهم بـالسُّنَنِ، فـإنَّهم لن يجدُوا عنهـا مَحيصاً، فخـرجَ إليهم فحاجَّهُم بـالسُّنَنِ، فلم تبقَ بأيديهمْ حُجَّةٌ».

وقالَ يحيىٰ بنُ أبي كثيرٍ:[١٠٥] «السُّنَّةُ قاضِيَةٌ على القرآنِ؛ أيْ مُبيِّنَـةٌ له ومُفَسِّرَةٌ».

---

(١٠٢) سبق ذكره، انظر الدليل الخامس

(١٠٣) الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٢. وجاء فيه: «وبعث إليهم عليٌّ ابنَ عباس وغيره فخاصمهم وحاجّهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم على رأيهم».

(١٠٤) في الحاوي المطبوع: «حاججهم».

(١٠٥) هو يحيى بن صالح الطائي بالولاء اليمامي أبو نصر ابن أبي كثير، عالم أهل اليمامة في عصره، كان من موالي بني طيء من أهل البصرة، وكان من ثقات أهل الحديث، الأعلام ٨ / ١٥٠. وانظر الطبقات الكبرى: ٥ / ٤٠٤.

وقالَ الإمام فخرُ الدِّين:[١٠٦] «أُنزلَ القرآنُ على قسمين: محكمٌ ومتشابِهٌ؛ ليكونَ فيه مجالٌ لكلِّ ذي مذهبٍ، فينظرَ فيهِ جميعُ أربابِ المذاهبِ، طمعاً أَنْ يجدَ كلٌّ فيهِ ما يؤيِّدُ مذهبَهُ، وينصرُ مقالَتَهُ، فيجتهدُون في التأمُّل فيهِ، فإذا بالغُوا في ذلكَ، صارتِ المحكَمَاتُ مفسِّرةً للمتشابِهاتِ. وبهذا الطريقِ يتخلَّصُ المبطلُ من باطلهِ، ويصلُ[١٠٧] إلىٰ الحقِّ، ولو كانَ القرآنُ كلُّه محكماً، لما كانَ مطابِقاً إلاَّ لمذهب واحدٍ، وكانَ بصريحهِ مبطِلاً لكلِّ ما سوىٰ ذلكَ المذهبِ، وذلكَ مما يُنفِّرُ أربابَ سائرِ المذاهبِ عن قَبُولهِ، وعن النَّظرِ فيهِ».

قالَ: «وأيضاً إذا كانَ القرآنُ مشتَمِلاً على المتشابهِ، افتقرَ إلى العلمِ بطريقِ التأويلاتِ وترجيحِ بعضِهَا على بعضٍ، وافتقرَ في تعلُّم ذلكَ إلىٰ تحصيلِ علومٍ كثيرةٍ من علمِ اللُّغةِ والنَّحوِ والمعاني والبيانِ وأُصولِ الفقهِ، وغير ذلك. وفي ذلك مزيدُ مشقَّةٍ في الوصولِ إلىٰ المرادِ منهُ، وزيادةُ المشقَّةِ توجِبُ مزيدَ الثَّوابِ، ولو لَم يكنِ الأَمرُ كذلك، لم يحتجْ إلىٰ تحصيلِ هٰذهِ العلومِ الكثيرةِ، فلم يكنْ فيهِ مشقَّةٌ، تُوجِبُ مزيدَ الثَّوابِ، وكانَ يستوي في إدراكِ الحقِّ منهُ الخواصُّ والعوامّ». هٰذا كلامُ الإمامِ فخرِ الدِّين.

قلتُ: فإذا كانَ كذلكَ فكيفَ يحلُّ لمنْ لم يُتقنْ[١٠٨] واحداً من العلومِ المشتَرطَةِ للتكلُّم[١٠٩] في القرآنِ، وعدَّتُها خمسةَ عشرَ، أَنْ يتجرَّأَ على الاستدلالِ بآياتِ القرآنِ على حكمٍ من الأَحكامِ أَوعلى أمرٍ من الأُمورِ جاهلاً بطريقِ الاستدلالِ، عاجزاً عن تحصيلِ شروطهِ.

---

(١٠٦) هو محمد بن عمر الرازي صاحب التفسير المسمى مفاتيح الغيب، توفي سنة ٦٠٦هـ، ترجمته في ابن خلكان ١ / ٤٧٤.

(١٠٧) في النسخة الأصل «ويتصل»، والمثبت من الحاوي المطبوع.

(١٠٨) في الحاوي المطبوع: «يتيقن».

(١٠٩) في الحاوي المطبوع: «التكلم».

ومثلُ هٰذا هوَ الّذي وردَ فيه الحديثُ: «من قال في القرآن بغيرِ علمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مقعدَهُ منَ النَّارِ»(١١٠)، وفي روايةِ «فقدْ كفر».

والعجبُ أَنَّـه يعمـدُ إلىٰ الاستـدلالِ بـآياتٍ مـعَ قـطعِ النـظرِ عنْ مُعارِضِها، وعن النَّظرِ فيها، بل هي مصروفةٌ عنْ ظاهرِها أوْ لا.

وقد أوجبَ أهلُ الأُصولِ على المجتهدِ المستَدِلِّ بآيـةٍ أو حديثٍ، أن يبحثَ عن المُعارِضِ وجَوابـهِ، وعنِ الَّذي استُدِلَّ به، هـلْ معهُ قـرينةٌ تَصـرِفُهُ عن ظـاهرِه، وهٰـذا نطحَ مـع النَّاطِحينَ من غيـرِ تأمّـلٍ ولا مُراعـاةٍ لشرطٍ، من الشُّروطِ. فلو استحييٰ هٰذا الرجلُ منَ الله، لَوَقَفَ عنـدَ مرتبتـهِ وهيَ التقليـدُ، وتَركَ الاستـدلالَ لأهلِهِ. قـالَ الله تعـالى: ﴿وَلَـوْ رَدُّوهُ إِلىٰ الرَّسُولِ وإلى أُولي الأَمرِ منهمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَه مِنْهُم﴾(١١١)، وأُولو الأَمـرِ همُ المجتَهِـدُونَ، كمـا قـالَ ابنُ عبَّـاسٍ، وجـابـرٍ بن عبـد الله، ومجاهد، وأبو العاليةِ، والضَّحاكُ، وغيرُهم: «أُولو الأَمـرِ هُمْ أُولو الفقـهِ، وأُولو الخُبْر» ولفظُ مجاهد «هم الفقهاءُ والعُلَماءُ».(١١٢).

وأخـرجَ ابنُ جريـرٍ عن أبي العاليـةِ(١١٣) في قولِـه تَعالىٰ: ﴿يَـا أَيُّها الَّـذِينَ آمَنُوا أَطيعـوا الله وأَطيعُوا الـرَّسولَ وأُولي الأَمـرِ منكُمْ﴾(١١٤) قالَ: «همْ أَهلُ العِلمِ» أَلا ترىٰ أنَّه يقولُ: ﴿وَلَـوْ رَدُّوهُ إِلىٰ الرَّسُـولِ وإلى أُولي الأَمرِ منهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَه منهم﴾(١١٥).

---

(١١٠) سنن الترمذي: ٨/١٤٦، في كتاب تفسير القرآن، ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه. قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

(١١١) سورة النساء من الآية ٨٣

(١١٢) الطبري: ٥ / ١٨٢، ٥ / ١٤٩. والقرطبي: ٥ / ٢٥٩، والدر المنثور: ٣ / ٥٧٣، ٣ / ٥٧٥.

(١١٣) الطبري: ٥ / ١٤٩، والدر المنثور: ٣ / ٥٧٥.

(١١٤) سورة النساء من الآية ٥٩.

(١١٥) سورة النساء من الآية ٨٣.

ومعلومٌ أنّ لفظ الفُقهاء والعُلماء، إنّما يُطْلَقُ على المجتهـدِينَ، وأمَّا المقلِّد، فلا يُسمَّى فقيهاً، ولا عالِماً، كما نصَّ عليه أهلُ الفقهِ والأصول، وامتنـاعُ إطلاق الفقيـه والعالم على المقلِّد، كـامتناع إطـلاقِ لفظِ المسلم على اليهـوديِّ والنَّصرانيِّ، خُصُـوصيةٌ مِنَ الله ﴿لا يُسْـأَلُ عمَّا يَفْعَـلُ وَهُمْ يُسْأَلون﴾[116].

## فصل:

ثم ظهر لي دليلُ حادٍ وعشرونَ، وهـوَ ما أخـرجَهُ أحمـدُ[117] وغيرُه عن عبدالله بنِ ثابتٍ قالَ: «جاءَ عمرُ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: يـا رسولَ الله إني مررْتُ بأخٍ لي منْ قُريظَة، فكتبَ لي جوامعَ منَ التوراةِ، لِعَرضِهـا عليكَ، فتغيَّر وجهُ رسولِ الله ﷺ فقالَ عمرُ: رضينا بـالله ربًّا، وبـالإسلامِ دينـاً، وبمُحمَّـدٍ رسُولاً، فسُرِّيَ عن رسولِ الله ﷺ وقـالَ: والَّـذي نفسُ مُحمَّـدٍ بيـدِه، لـو أصبحَ فيكُمْ مُـوسى، ثمّ اتَّبعتمُـوه، لضَلَلْتُم، إنكُم حـظِّي من الأممِ، وأنا حظُّكم من النبيِّين».

هذا الحديثُ يدلُّ على أنَّ شريعةَ التَّوراةِ لا تُسمَّى إسلاماً؛ لأنَّ عمرَ لمّـا رأى غضبَ النبيِّ ﷺ من كتابتِـهِ جوامـعَ منَ التَّوراةِ، بـادرَ إلى قولِـهِ: «رَضينَا بالإسلامِ دِيناً»؛ ليبرِّئ نفسَهُ من الرِّضى بشريعةِ التَّوراةِ وأتبـاعها، فلمَّا قالَ ذلـك، سُرِّي عن النبيِّ ﷺ؛ لحصـولِ المقصودِ من عمـرَ، وهو اقتصارُهُ على شريعةِ الإسلامِ، وإعراضه عن شريعةِ التَّوراةِ.

---

(١١٦) سورة الأنبياء الآية ٢٣

(١١٧) المسند ٣ / ٤٧٠، ٤ / ٢٦٥، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة ١ / ٥٠، وفتح الباري ١٧ / ١٠٠، في الاعتصام بالسنة، باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب. ومجمع الزوائد ١ / ١٧٤، والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ١ / ٣٦٥

## دليل ثانٍ وعشرون:

وهو قولُه ﷺ لجبريلَ وقد سألَهُ ما الإسلامُ؟ فقال: «الإسلامُ أنْ تشهدَ أنْ لا إله إلاّ الله، وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله، وتقيم الصَّلاةَ المكتوبةَ، وتؤتي الزكاةَ المفروضةَ، وتصومَ رمضانَ، وتحجَّ البيتَ»[118] زاد في رواية «وتغتَسِلَ من الجنابة»[119].

هٰذا[120] صريح في أنَّ الإسلامَ مجموعُ هٰذهِ الأعمالِ، وهٰذا المجموعُ مخصوصٌ بهٰذه الأمةِ، فإنَّ «اللاّمَ» في الصلاةِ المكتوبة للعهدِ[121]، وهي الخمسُ، ولم تكتب الخمسُ إلاّ على هٰذهِ الأمَّة، وصومُ رمضانَ من خصائصِ هٰذهِ الأمةِ كما أخرجَهُ ابنُ جريرٍ عن عطاءٍ[122]. والحجُّ والغسلُ من الجنابةِ من خصائصِها أيضاً، كما تقدَّمَ في أثرِ وهبٍ[123]، فدلَّ على أنَّ منْ لم يعملْ هٰذهِ الأعمالَ، لا يسمَّى مسلماً، والأُممُ السَّابِقَةُ لم تعملْها، فلا يُسَمَّون مُسلِمينَ.

## تحقيق:

فإنْ قلتَ ما تحريرُ المعنىٰ في التَّخصيصِ بالتَّسميةِ؟ قلتُ: فيه معانٍ:

---

(118) رواه البخاري: 1 / 19، في الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام، وصحيح مسلم: 1 / 245، في الإيمان، باب بيان أركان الإسلام، والترمذي: 7 / 271، في الإيمان، ما جا في وصف جبريل للنبي، وابن ماجة: 1 / 24، في الإيمان، المقدمة، باب من الإيمان، والنسائي. 8 / 97، في الإيمان، باب نعت الإسلام، و8 / 101 في الإيمان، باب صفة الإيمان والإسلام، والمسند: 1/27، 52، 162، 319، 2/107، 426..
ومجمع الزوائد: 1 / 38، 39، 40، 41، وكشف الأستار: 1 / 20.

(119) مجمع الزوائد: 1/41.

(120) في الحاوي المطبوع «وهو».

(121) ال العهدية: من أقسام «ال» التي هي حرف تعريف العهدية وهي التي عُهد مصحوبها بتقدم ذكرها، أو بحضوره حسّاً، أو علماً، انظر الجنىٰ الداني: 194.

(122) في تفسير الطبري 2/375.

(123) سبق ذكره في الحاشية 6.

**أحدُها** : أنَّ الإسلام اسمٌ للشَّريعةِ السَّمحةِ السَّهلة، كما قال ﷺ: «بُعثْتُ بالحنيفيَّةِ السَّمْحة»[١٢٤] وقالَ: «أحبُّ الأديانِ إلىٰ الله الحنيفيَّةُ السَّمحة»[١٢٥] وقال ابنُ عباسٍ في قوله تعالى: ﴿وما جعل عليكُمْ في الدِّين من حرَجٍ﴾[١٢٦]، توسعةُ الإسلام، ووضعُ الإصرِ الَّذي كان علىٰ بني إسرَائِيل[١٢٧] وشريعةُ اليهودِ والنَّصارى لا سهولَةَ فيها، بل هي في غايةِ المشقَّةِ، والثِّقلِ، كما هو معلومٌ من قوله تعالى: ﴿ربَّنا ولا تحمِلْ علينَا إصراً كما حملتهُ علىٰ الَّذينَ من قبلِنا﴾[١٢٨] وغير ذلكَ؛ فلذلكَ لا تُسمَّىٰ إسلاماً.

المعنى الثاني : أنَّ الإسلامَ اسمٌ للشَّريعةِ المشتملَةِ، على فَواضِلِ العباداتِ، من الجهادِ، والحجِّ، والوُضُوءِ، والغُسلِ منَ الجنابة، ونحوِ ذلكَ.

وذلكَ خاصٌّ بهٰذهِ الأُمَّةِ، لم يُكتبْ علىٰ غيرِهَا مِن الأُممِ، وإنَّما كُتِبَ علىٰ الأنبياءِ فقط، كما تقدَّمَ في أثرِ وهبٍ[١٢٩]: «أعطيتُهمْ من النَّوافلِ مِثلمَا أعطيتُ الأنبياءَ، وافترضْتُ عليهِم الفَرائضَ التي افترضْتُ علىٰ الأنبياءِ والرُّسلِ، فلذلكَ سُمِّيتْ هٰذهِ الأمَّةُ مسلمينَ، كما سمَّىٰ بذلكَ الأنبياءَ والرسلَ، ولم يسمِّ غيرَها منَ الأُممِ».

---

(١٢٤) سبق تخريجه في الحاشية ٦٢.

(١٢٥) الحديث رواه البخاري: ١ / ١٦ في الإيمان باب الدين يسر وقول النبي: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» ورواه الإمام أحمد في المسند. ١ / ٢٣٦، والدر المنثور: ١ / ٣٣٨. وانظر الحاشية ٦٢.

(١٢٦) سورة الحج من الآية ٧٨

(١٢٧) الحديث في الدر المنثور: ٦ / ٧٨.

(١٢٨) سورة البقرة من الآية ٢٨٦.

(١٢٩) الحديث في البداية والنهاية: ٦ / ٦٢، ودلائل النبوة للبيهقي: ١ / ٣٣٧، والدر المنثور: ٣ / ١٤٣. وانظر الحاشية ٦.

ويؤيدُ هذا المعنىٰ ما أخرجهُ أبو يَعلىٰ[١٣٠] من حديث عليٍّ مرفوعاً: «الإسلامُ ثمانيةُ أسهمٍ: شهادةُ أنْ لاَ إلـهَ إلاّ الله، والصلاةُ، والزكاةُ، والحجُّ، والجهادُ، وصومُ رمضانَ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ». وما أخرجهُ ابنُ جريرٍ في تفسيرهِ والحاكمُ في المستدركِ[١٣١] عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ: «ما ابتليَ أحدٌ بهٰذا الدِّين فقام بهِ كلِّه إلاّ إبراهيمُ، قال تعالىٰ: ﴿وإذِ ابتَلىٰ إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فأتَمَّهُنَّ﴾[١٣٢] قيلَ: ما الكلماتُ؟ قالَ: «الإسلامُ ثلاثونَ سهماً: عشرٌ في قولهِ تعالىٰ: ﴿التائبونَ العابدونَ...﴾[١٣٣] إلى آخر الآيةِ، وعشرٌ في أوَّلِ سورةِ: ﴿قد أفلحَ﴾[١٣٤]، و﴿سألَ سائلُ﴾[١٣٥]، وعشرٌ في الأحزابِ: ﴿إنَّ المسلمينَ والمسلماتِ﴾[١٣٦] إلىٰ آخرِ الآيةِ، فأتمهنَّ كلَّهُنَّ، فكتبَ لهُ براءةً، قال تعالىٰ: ﴿وإبراهيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾[١٣٧].

وأخرجَ الحاكمُ من وجهٍ آخرَ[١٣٨] عن ابن عبَّاسٍ قالَ: «سهامُ الإسلامِ ثلاثونَ سهماً لم يُتمَّها أحدٌ إلاَّ إبراهيمُ ومحمَّدٌ عليهما السَّلامُ»، فعرفَ بذلكَ أنَّ الإسلامَ اسمٌ لمجموعِ هٰذهِ السهامِ، ولم تُشرَّع كلُّها إلاَّ

---

(١٣٠) الحديث في القرطبي: ٣ / ٢٣، ومصنف ابن أبي شيبة: ١١ / ١١.

(١٣١) المستدرك: ٢ / ٥٥٢، والطبري. ١ / ٥٢٤.

(١٣٢) سورة البقرة من الآية ١٢٤.

(١٣٣) سورة التوبة من الآية ١١٢ وهي تمامها: ﴿التائبون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشّر المؤمنين﴾.

(١٣٤) سورة المؤمنون، والمقصود بها الآيات ١ ـ ٩.

(١٣٥) سورة المعارج الآية الأولى، والمقصود بها الآيات ٢٢ ـ ٣٤.

(١٣٦سورة الأحزاب من الآية ٣٥.

(١٣٧) سورة النجم الآية ٣٧.

في تفسير القرطبي: ١٧ / ١١٣ في تفسير الآية: «عن أبي أمامة: هل تدرون ما وفّى؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: وفّى عمله كل يوم بأربع ركعات في صدر النهار» وأورد المصنف هذا الحديث في رسالته «جزء في صلاء الضحى» ص٣٤، بتحقيقنا.

(١٣٨) المستدرك: ٢ / ٤٧٠، وتفسير الطبري: ١ / ٥٢٤.

فِي هٰذِهِ المِلَّةِ، ومِلَّةِ إبراهيمَ؛ ولهذا أَمرَ النبيَّ ﷺ في غيرِ ما آيةٍ من القرآنِ باتِّباعِ مِلَّةِ إبراهيمَ[١٣٩]، وهي الحنيفيَّةُ.

المعنى الثالث: أنَّ الإسلامَ مَدارُ معناهُ على الانقيادِ والإذعانِ، ولم تذعِنْ أُمَّةٌ لنبيِّها كما أذعنتْ هـذه الأُمَّةُ؛ فلذلـكَ، سُمّوا مسلمينَ، وكـانتِ الأَنبيـاءُ تُذعِنُ للرُّسـلِ الَّـذِينَ يـأْتُـونَ بـالشـرائـعِ؛ كمـا تقـدَّمَ في عبـارةِ الـرّاغبِ[١٤٠] فَسُمّوا مسلمينَ. وكـانتْ الأُممُ كثيرةُ[١٤١] الاستعصـاءِ علىٰ أنبيائِهِم، كما دلَّتْ علىٰ ذلكَ الأَحاديثُ والآثارُ، منها حـديثُ: «إنّما هلكَ منْ كـانَ قبلكُم بِكثرةِ سُؤالِهِمْ، واختـلافِهِمْ علىٰ أَنبيـائِهِمْ»[١٤٢] وقـدْ قـالَ المقدادُ يومَ بَـدرٍ[١٤٣]: «لا نقولُ كمـا قالَ بنـو إسرائيـلَ لموسىٰ: ﴿اذهَبْ أَنتَ وربُّكَ فقاتِلا إنا هٰهُنا قاعِدونَ﴾[١٤٤]، ولكنْ اذهبْ أَنتَ وربُّكَ فقاتِلا إنّـا معَكُمْ مقاتِلُونَ، والله لـو سرتَ بنـا إلىٰ بَرْكِ الغمـادِ، لاتَّبعنَـاكَ»، وفي لفظٍ: «لو خضتَ بنا البحرَ لخُضْنَاه معَكَ».

---

(١٣٩) الآيات التي أمر الله بها النبيّ ﷺ: ما جاء في الآية ١٣٥ من سورة البقرة: ﴿قل بل ملة إبراهيم حنيفاً﴾ وما جاء في الآية ١٢٣ من سورة النحل: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين﴾ وما جاء في الآية ٩٥ من سورة آل عمران: ﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً﴾.

(١٤٠) انظر الهامش: ٩٦.

(١٤١) في الأصل «كثيري» والمثبت من الحاوي المطبوع. ومن النسخة (ب).

(١٤٢) رواه مسلم: ٤ / ١٨٣٠، في الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله، وابن حبان: ١ / ١٨٠، والبخاري: ٩ / ١١٦، في الاعتصام، باب الاقتداء بسنن النبي. ومسلم. ٢ / ٩٧٥ في الحج، باب فرض الحج في العمر مرة، والترمذي: ٥ / ٤٧، في العلم، باب الانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ، والنسائي: ٥ / ١١٠ في المناسك، باب وجوب الحج، والإمام أحمد في المسند: ٢ / ٢٤٧، ٢٥٨، ٤٢٨...».

(١٤٣) الخبر في سيرة ابن هشام: ٢ / ٦١٥ وجاء فيه: لو سرت بنا إلى برْك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له. وبرك الغماد: موضع بناحية اليمن. وقيل هو أقصى حجر، وقال السهيلي: وجدت في بعض كتب التفسير أنها مدينة الحبشة. الروض الأنف: ٢/٦٥.
وورد في الطبقات الكبرى: ٣ / ١٦٢ وأسد الغابة: ٤ / ٤٧٦.

(١٤٤) سورة المائدة من الآية ٢٤.

فلذلكَ اختصتْ هٰذهِ الأمةُ، بأن سُمُّوا مُسلِمين، من بينِ سائرِ الأممِ، وكلُّ ما وقعَ في عبارةِ السَّلفِ من قولهم الإسلامُ دينُ الأنبياءِ ونحوه، فمرادُهم بِهِ دينُ الأنبياءِ وحدَهُم، دونَ أُممِهِم؛ لما تقدَّمَ تقريرُه على حدِّ قولِهِ ﷺ: «هٰذا وُضُوئي، ووضوءُ الأنبياءِ منْ قَبْلِي»[١٤٥].

## فصل:

لمّا فرغتُ من تأليفِ هٰذهِ الكراسةِ، واضطجعتُ على الفراشِ للنَّومِ، وردَ عليَّ قولُه تعالىٰ: ﴿الَّذينَ آتيناهُمُ الكتابَ مِن قبلِهِ هُمْ بهِ يُؤْمِنُونَ وإذا تتلىٰ عليهِمْ قَالُوا آمنَّا بهِ إنَّهُ الحقُّ من ربِّنا إنَّا كنَّا من قبلِهِ مسلمينَ﴾[١٤٦] فكأنما أُلقِيَ عَليَّ جبلٌ، فإنَّ هٰذه الآيةَ ظاهِرُها الدِّلالَةُ للقولِ بعدمِ الخصوصيَّةِ، وقد أفكرت فيها ساعةً، ولم يتَّجهْ لي شيءٌ، فلجأتُ إلى الله تعالىٰ، ورجوتُ أن يفتحَ بالجوابِ عنها، فلما استيقظتُ، وقتَ السَّحرِ، إذا بالجوابِ قد فتح، فظهرَ لي عنها ثلاثةُ أجوبةٍ:

الأول: أنَّ الوصفَ في قولِهِ «مسلمينَ» اسم فاعلٍ، مراد بهِ الاستقبالُ، كما هو حقيقةٌ فيهِ، لا الحالُ، ولا الماضي، الذي هو مجازٌ، والتمسُّكُ بالحقيقةِ هو الأصلُ، وتقديرُ الآيةِ: إنا كنا من قبلِ مجيئهِ عازمينَ على الإسلام بِهِ، إذا جاءَ؛ لما كنَّا نجدُه في كتبِنا من نعتِهِ ووصفِهِ، ونظيرُه قولُه تعالىٰ: ﴿إنَّك مَيِّتٌ وإنَّهُم مَيِّتُونَ﴾[١٤٧] فالوصفانِ مرادٌ بهما

---

(١٤٥) الحديث رواه ابن ماجة: ١ / ١٤٥، في الطهارة، باب ما جاء في الوضوء مرة ومرتين وثلاثاً، وهٰذا جزء من حديث هو تمامه في ابن ماجة: «عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ دعا بماء فتوضأ مرة مرة فقال هٰذا وظيفة الوضوء، أو قال: وضوءُ منْ لم يتوضأه لم يقبل الله له صلاة، ثم توضأ مرتين مرتين، ثم قال: هٰذا وضوءُ من توضأه أعطاه الله كفلين من الأجر، ثم توضأ ثلاثاً فقال: هٰذا وضوئي ووضوء المرسلين من قبلي»

ورواه ابن المنذر في الأوسط: ١ / ٤١٠، ومجمع الزوائد: ١ / ٢٣١.

(١٤٦) سورة القصص، الآيتان ٥٢، ٥٣

(١٤٧) سورة الزمر الآية ٣٠.

الاستقبالُ؛ أيْ ستموتُ، وسيموتونَ، وليسَ المرادُ بهما الحالُ قطعاً، كما هـو ظاهـرٌ، فكذلـكَ المرادُ في الآيـةِ: إنَّا كنَّـا من قبلِهِ نـاوينَ أن نُسْلمَ إذا جـاءَ، ويرشِّـحُ هذا الجـوابَ أنَّ السيـاقَ يـرشـدُ إلىٰ أنَّ قصـدَهُم الإخبـارُ بحقيقةِ القرآنِ، وأنَّهمْ كانُوا على قصدِ الإسلامِ به، إذا جاءَ به النبيُّ ﷺ، لمـا كانَ عنـدهُم من صفاتِـهِ، وظهرَ لهُمْ منْ دنُـوِّ زمانـهِ، واقترابِ بعثتِـهِ، وليسَ قصدُهم الثناءَ على أنفسِهِمْ في حـدِّ ذاتِهِم، بأنَّهم كـانوا علىٰ صفـةِ الإسلامِ أوْ لاَ، فإنَّ ذلكَ ينبو عنهُ المقامُ، كما لاَ يَخفىٰ.

الجـوابُ الثـاني: أن تقـدِّرَ في الآيـةِ إنَّـا كُنَّـا منْ قبلِهِ بِـهِ مُسلمينَ فـوصفُ الإسلامِ سببُـه القرآنُ، لا التـوارةُ والإنجيلُ، ويـرشحُ ذلـك ذكرُ الصلةِ في الآيةِ الأُولىٰ، حيثُ قالَ: ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنونَ﴾ فدلَّ على أنَّ الصلةَ مرادةٌ في الثانيـةِ أيضاً، وإنَّمـا حُذِفَتْ؛ كـراهةً لتكـرَارِها في الآيـةِ مرَّتين، حيثُ ذكرتْ في قولِـهِ ﴿ قالُوا آمنا بِهِ ﴾ فَكرِه إعـادتها مـرَّةً أُخرىٰ في الآيـةِ وحذفَتْ إزالة لتعلُّقِ التكرارِ.

الجـوابُ الثالث: أنَّ هٰـذا الوصفَ منهمْ بنـاءً على ما هـوَ مـذهبُ الأشعريّ من أنَّ من كتبَ الله أنْ يموتَ مؤمناً فهَو يُسمّىٰ عند الله مؤمناً، ولو في حالةِ كفـرٍ سبقتْ منه، وكـذا بالعكسِ، والعيـاذُ بالله، وإنَّمـا لم يُطلقْ عليهِ هٰذا الوصفُ عندنا؛ لعدمِ علمنا بالخـواتيمِ والمستقبلاَتِ، فكـذلكَ هٰؤلاءِ، لمَّا ختمَ لَهُم بالدُّخولِ في الإسلامِ، وصفُوا أنفسَهُمْ بهِ، من أوَّلِ أمرِهم؛ لأنَّ العبرةَ في هٰذا الوصفِ بـالخاتمـةِ. وإذَا كانَ الكـافرُ المشـركُ يوصفُ في حالةِ شركهِ بأنَّـه مؤمنٌ عند الأشعـريّ، لما قـدّرَ لهُ منَ الإيمـانِ عندَ الخاتمةِ، فلأنْ يوصفَ بالإسلامِ مَنْ كان علىٰ دين حقٍّ، لمـا قدّرَ لـهُ من الدّخولِ في الإسلامِ عندَ الخاتمةِ من بابٍ أولىٰ.

وهـذا معنىً دقيقٌ، استفـدْنـاهُ في هـذهِ الآيـةِ، من قـواعـدِ علم الكـلَامِ ، وبهذا يُعـرفُ أنَّ من لم يُتقن العلومَ كلَّها، ويـطَّلع علىَ مذاهبِ علماءِ الأُمَّةِ ومدارِكِها وقواعدِهـا، لـم يمكنْهُ استـدلالٌ ولا استنباطٌ، وهـذا أمرٌ ليسَ بالهيِّنِ.

لَا تحسَبِ المجـدَ تمـراً أنتَ آكِلُهُ      لنْ تبلغَ المجـدَ حتّى تلعقَ الصَّبِـرا[١٤٨]

## فصل:

حيثُ ذكرَ الله هذهِ الأُمَّةَ في القرآنِ ذكـرَها بـالإسلامِ ، أو الإيمـانِ، خـطاباً وغيبـةً، كقولـه: ﴿هُوَ سمَّـاكُمُ المُسْلِمينَ﴾[١٤٩] ﴿يـا أيُّهـا الَّـذينَ آمَنُوا﴾[١٥٠] ﴿أيُّها المؤمنونَ﴾[١٥١] وحيثُ ذكرَ الأُممَ السـابقةَ لم يصفْهُم قطُّ بـإسلامٍ ، لَا إنْ ذَمَّهُم، ولا إنْ مـدحَهُم، بل قـالَ: ﴿إنَّ الـذينَ آمنُـوا والذينَ هادُوا والنَّصارَىٰ والصَّابئينَ﴾[١٥٢] وقالَ: ﴿قُلْ يا أيُّها الَّذِينَ هادُوا إنْ زعمتُم﴾[١٥٣] وقـالَ: ﴿يحكمُ بهـا النبيُّـونَ الَّـذينَ أَسلَمُـوا للَّذينَ هـادُوا﴾[١٥٤] وقالَ: ﴿لَتَجِـدَنَّ أشـدَّ النـاسِ عـداوةً للّذين آمنُـوا اليهـودَ والذينَ أَشرَكوا ولَتجدَنَّ أَقربَهُمْ مودَّةً لِلَّذينَ آمنُـوا الَّذِينَ قـالوا إنَّـا نصارىٰ ذلكَ بأَنَّ منهمْ قسِّيسِينَ ورُهْبَانا﴾[١٥٥] الآيات.

---

(١٤٨) البيت في ديوان الحماسة بشرح التبريزي: ٢ / ٢٢٥، منسوب لرجل من بني أسد، وجاء قبله بيتان هما:

دبـبت للمجد والساعون قد بلغوا      جهد النفوس والقوا دونه الأزرا

فكابدوا المجد حتى ملّ أكثرهم      وعانق المجد من أوفى ومن صبرا

(١٤٩) سورة الحج من الآية ٧٨.

(١٥٠) وردت في القرآن الكريم في ٩٢ موضعاً أولها في سورة البقرة في الآية ١٠٤.

(١٥١) وردت في سورة النور في الآية ٣١.

(١٥٢) سورة البقرة من الآية ٦٢.

(١٥٣) سورة الجمعة من الآية ٦.

(١٥٤)سورة المائدة من الآية٤٤.

(١٥٥) سورة المائدة من الآية ٨٢.

فهذه الآيةُ ذُكرتْ مدحاً لمؤمني النَّصارى، ولم يُسمِّهم مُسلمينَ، بل قال: ﴿الَّذين قالُوا إنَّا نصارى﴾.

وقال في غير آيةٍ عند مدحِ المؤمنينَ منهمْ، ومنَ اليهودِ: ﴿الـذينَ آتينـاهُم الكتابَ﴾[١٥٦] ﴿وإنَّ منْ أهـلِ الكتابِ﴾[١٥٧]. فـأكثرُ مـا أُطلِقَ عليهم عنـد المدحِ وصفُهم بـأنَّهم: ﴿أُوتوا الكتـابَ﴾[١٥٨] و﴿من أهـلِ الكتاب﴾[١٥٩].

هذا في كتابنـا، وأمَّا كتُبهم فـوصف فيها هـذه الأُمةَ بـالإسلامِ كمـا قـال: ﴿هُوَ سَمَّـاكُم المُسْلِمينَ من قبلُ﴾. قالَ سفيانُ بنُ عيينة: «أي في التوراة والإنجيل»[١٦٠]، ولم يصفْهُم فيها بإسلامٍ ألبتَّة

أخـرجَ ابنُ أبي حاتمٍ في تفسيرهِ عن خيثمةَ قـالَ: مـا تقـرؤونَ في القرآنِ: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا﴾ فإنَّهُ في التَّوراةِ: «يا أيُّها المساكين».

**فصل:**

رأيتُ في كـلام أبي عبدالله بنِ أبي الفضـل المرسي مـا يشهـدُ لمـا قـدَّمتُه فقـالَ في تفسيرِه عنـد قولِهِ: ﴿يـا أهـلَ الكتـابِ لِمَ تُحـاجُّـونَ في إبراهيمَ﴾[١٦١] ما نصُّه:

«لما قالَ الفريقانِ: إنَّ إبـراهيمَ على دينهما، ردَّ عليهمـا، وأخبر أنَّـه على الإسلامِ، قال: فإنْ قيلَ: كيف يكونُ على الإسلامِ، وهوَ أيضاً نازلٌ

---

(١٥٦) وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع أولها في سورة البقرة في الآية ١٢١، ١٤٦

(١٥٧) في الأصل «ومن أهل الكتاب» وأثبتت من المحتوي المطبوع ومن المصحف وهي في سورة آل عمران من الآية ١٩٩.

(١٥٨) وردت في القرآن الكريم في ١٩ موضعاً أولها في سورة البقرة في الآية ١٠١، ١٤٤

(١٥٩) وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة أولها في سورة البقرة الآية ١٠٥.

(١٦٠) في الدر المنثور ٦ / ٨١

(١٦١) سورة آل عمران من الآية ٦٥

بَعده ؟ قيل: القرآنُ أَخبرَ بذلك، وما أَخبرتْ كُتُبهمْ بمـا ادَّعَوا، فـإنْ قيلَ: إنْ أُرِيدَ بكونِ إبراهيمَ مسلماً، كـونهُ مـوافِقاً لهمْ في الأُصـول، فهو أيضـاً موافق[١٦٢] لليهودِ والنَّصارىٰ، الَّذينَ كانُوا على مـا جاءَ بـه مُوسىٰ وعيسىٰ في الأُصـول، فإنَّ جميعَ الأنبياءِ متـوافِقُـونَ في الأُصـولِ، وإنْ أُريـدَ بـه الفـروعُ فيكونُ النبيُّ ﷺ مقـرِّراً لا شارِعـاً، وأيضاً فـإنَّ التقيُّدَ بـالقرآنِ مـا كانَ[١٦٣] موجوداً في زمانِ إبـراهيمَ، فتلاوَتُـهُ مشروعَـةٌ في صلاتِنـا، وغيرُ مشـروعةٍ في صـلاَتهم، قيلَ: أُريـدَ الفروعُ ويكـونُ النبيُّ ﷺ شارِعـاً، لا مقرِّراً؛ لأَنَّ الله نسخَ شـريعةَ إبـراهيمَ، بشريعـةِ موسىٰ وعيسىٰ، ثم نسـخَ محمَّدٌ ﷺ شريعتَهم، فكانَ صاحبَ شريعةٍ لذلكَ. ثم لمـا كانَ مـوافقاً في الأَكثـرِ ـ وإن خالفَـهُ في الأقل ـ لم يقـدحْ ذلكَ في الموافقةِ». انتهى كـلامُ المرسيِّ وهو سؤالٌ حسنٌ وجوابٌ نفيسٌ.

## فصل:

### دليل ثالثٌ وعشرون:

وهو قولُه تعالىٰ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا في السِّلمِ كافَّةً﴾[١٦٤] قال أهلُ التَّفسيرِ: «نزلتْ فيمنْ أسلمَ من أهلِ الكِتابِ، وبقيَ على تعـظيمِ بعضِ شـريعَتِهِ، كـالسَّبتِ، وتركِ لحـومِ الإبلِ، فـأَمرَهُم أَنْ يـدخُلُوا في شـرائعِ الإسـلامِ كافَّـةً، ولا يتمسَّكُـوا بشيءٍ من أَحكـامِ التَّـوراةِ؛ لأَنَّهـا منسـوخـةٌ، ﴿ولا تَتَّبِعُـوا خُـطُواتِ الشَّيْـطَانِ﴾[١٦٥] في التَّمسُّـكِ ببعضِ

(١٦٢) في نسخة الأصل «موافقاً»، والمثبت من الحاوي المطبوع، ومن النسخة ب.

(١٦٣) في الحاوي المطبوع «ما جاء».

(١٦٤) سورة البقرة من الآية ٢٠٨.

(١٦٥) سورة البقرة من الآية ١٦٨.

أحكـامِ التّوراةِ بعـدَ أنْ عرفتُم نسخَـهُ. و«كافَّـةً» من وصفِ السِّلمِ، كأنّـه قيـلَ: ادخلوا في جميع شـرائـعِ الإسـلامِ اعتقـاداً وعملاً». هٰـذهِ عبـارة المرسي في تفسير هٰذهِ الآية.

وقد أخرجَ ابن أبي حاتمٍ [١٦٦] عن ابن عبَّاسٍ في الآيةِ قالَ: «نزَلَتْ في مُؤمني أهلِ الكتابِ، تمسَّكُوا ببعضِ أمرِ التّوراةِ والشرائعِ التي أُنـزلَتْ فيهمْ يقول: ادخُلُوا في شرائعِ دينِ محمَّدٍ ﷺ ولا تَدَعُوا منها شَيْئاً».

وهٰذا صريحٌ في أنَّ شريعةَ التوراةِ لَا تُسمّىٰ إسلَاماً.

تنبيه:

ذكـر السُّبكي في عبارَتِـه، لمـا تكلّم على عمـومِ رسـالتـه ﷺ إلى الجنِّ، عدةَ آياتٍ من القرآنِ، ليستدِلَّ بها علىٰ ذلك، ثم قالَ عقبَ ذلكَ: «واعلمْ أنَّ المقصـودَ بتكثيرِ الأدِلَّةِ، أنَّ الآيةَ الـواحدةَ أو الآيَتَيْنِ قـد يمكنُ تـأويلُها ويتـطرَّقُ إليها الاحتمـالُ، فإذا كثُـرَت، قد تتـرقّىٰ إلى حـدٍّ يقـطعُ بإرادتِها ظاهراً، ونفيِ الاحتمالِ والتأويلِ عنها». انتهى.

أقولُ: ولذلكَ أوردنا هنا ثلاثـةً وعشرينَ دليـلًا؛ لِأنّ كلَّ دليـلٍ منها على انفرادِه، قد يمكنُ تأويلُه، وتطرُّقُ الاحتمـالِ إليه، فلمّـا كثرتْ هٰـذهِ الكثرة، ترقَّتْ إلى حدٍّ غلبَ علىٰ الظَّنِّ دونَ القطعِ، لأجلِ ما عارضَها من الآيـاتِ التي استُدِلَّ بهـا للقولِ الآخـر، وهٰذا مُقـامٌ لَا يَنظرُ فيـهِ، ويحكمُ بالترجيحِ، إلَّا المجتهدُ، والله الموفِّقُ.

---

(١٦٦) في القرطبي: ٣ / ٢٣، والدر المنثور: ١ / ٥٧٩.

## آخر الكتاب[١٦٧]

قال مؤلِّفُه رحمَهُ الله تعالىٰ ورضيَ عنهُ: أَلَّفتهُ في شوّالٍ منْ شهورِ سنةِ ثمانٍ وثمانينَ وثمانمائة.

(١٦٧) جاءت الخاتمة في الحاوي المطبوع: «قال مؤلفه شيخنا نفع الله المسلمين ببركته: ألفته في شوال سنة ثمانٍ وثمانين وثمانمائة».

وجاءت خاتمة النسخة ب: «قال مؤلفه نفعني الله ووالدي ببركاته وبركات علومه في الدنيا والدين ألفته........».

# الفهارس العامة

* فهرس الآيات
* فهرس الأحاديث والآثار والأقوال
* فهرس الأشعار
* فهرس الأعلام
* فهرس الكتب

# فهرس الآيات


| | السورة | الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| وبالآخرة هم يوقنون | البقرة | ٤ | ٢١ |
| إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين | البقرة | ٦٢ | ٤٥ |
| اوتوا الكتاب | البقرة | ١٠١ | ٤٦ |
| من أهل الكتاب | البقرة | ١٠٥ | ٤٦ |
| يا أيها الذين آمنوا | البقرة | ١٠٤ | ٤٥ |
| الذين آتيناهم الكتاب | البقرة | ١٢١ | ٤٦ |
| وإذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فأتمهن | البقرة | ١٢٤ | ٤١ |
| ربنا وأجعلنا مسلمين ومن ذريتنا أمة مسلمة لك | البقرة | ١٢٨ | ٢٠ |
| ومن ذريتنا أمة مسلمة لك | البقرة | ١٢٨ | ١٩، ٢٠ |
| ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم | البقرة | ١٢٩ | ١٩، ٢٠ |
| فلا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون | البقرة | ١٣٢ | ٣٢ |
| قالوا نعبد إلهك وإله آباك | البقرة | ١١٣ | ٣٢ |
| ونحن له مسلمون | البقرة | ١٣٣ | ٣٢ |
| وقالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفًا | البقرة | ١٣٥ | ٢٦، ٢٧ |

| الآية | السورة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| لتكونوا شهداء على الناس | البقرة | ١٤٣ | ١٦ |
| الذين آتيناهم الكتاب | البقرة | ١٤٦ | ٤٦ |
| وما هم بخارجين من النار | البقرة | ١٦٧ | ٢١ |
| ولا تتبعوا خطوات الشيطان | البقرة | ١٦٨ | ٤٧ |
| يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة | البقرة | ٢٠٨ | ٤٧ |
| ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا | البقرة | ٢٨٦ | ٤٠ |
| وقل للذين اوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا | آل عمران | ٢٠ | ٢٨ |
| من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله | آل عمران | ٥٢ | ٢٩ |
| يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون | آل عمران | ٦٥ | ٢٧ |
| حنيفاً مسلماً | آل عمران | ٦٧ | |
| ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفاً مسلماً | آل عمران | ٦٧ | ٢٦ |
| من أهل الكتاب | آل عمران | ٧٢ | ٤٦ |
| ومن أهل الكتاب | آل عمران | ٧٥ | ٤٦ |
| ملة إبراهيم | آل عمران | ٩٥ | ٢٦، ٢٧ |
| وإن من أهل الكتاب | آل عمران | ١٩٩ | ٤٦ |
| يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم | النساء | ٥٩ | ٣٧ |
| ولو ردّه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم | النساء | ٨٣ | ٣٧ |

| الآية | السورة | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ملة إبراهيم | النساء | ١٢٥ | ٢٦، ٢٧ |
| ورضيت لكم الإسلام ديناً | المائدة | ٣ | ٢٠، ٢٣، ٣٢ |
| اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون | المائدة | ٢٤ | ٤٢ |
| يحكم بها النبيون الذين أسلموا | المائدة | ٤٤ | ٢١، ٣٣، ٤٥ |
| إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا | المائدة | ٤٤ | ٢١، ٢٣ |
| لتجدنّ أشدّ الناس عدواة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا | المائدة | ٨٢ | ٤٥ |
| وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسلي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون | المائدة | ١١١ | ٣٣ |
| ملة إبراهيم | الأنعام | ١٦١ | ٢٦، ٢٧ |
| إنا هدنا إليك | الأعراف | ١٥٦ | ٢٩ |
| التائبون العابدون | التوبة | ١١٢ | ٤١ |
| وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين | يونس | ٨٤ | ٣٢ |
| لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون | الأنبياء | ٢٣ | ٣٨ |
| وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل | الحج | ٧٨ | ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٥، ٤٠، ٤٥، ٤٦ |

| الآية | السورة | رقمها | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- |
| ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين | الحج | ٧٨ | ٢٠ |
| وما جعل عليكم في الدين من حرج | الحج | ٧٨ | ١٦ |
| هو سمّاكم المسلمين | الحج | ٧٨ | ١٧ |
| قد أفلح | المؤمنون | ١ | ٤١ |
| أيها المؤمنون | النور | ٣١ | ٤٥ |
| الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا تتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربّنا إنا كنا من قبله مسلمين | القصص | ٥٢، ٥٣ | ٤٣ |
| إن المسلمين والمسلمات | الأحزاب | ٣٥ | ٤١ |
| إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزّزنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون | يسن | ١٣، ١٤ | ٣٣ |
| إنك ميت وإنهم ميتون | الزمر | ٣٠ | ٤٣ |
| ادعوني أستجب لكم | غافر | ٦١ | ١٦ |
| شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا | الشورى | ١٣ | ٣٣ |
| وإبراهيم الذي وفّى | النجم | ٣٧ | ٤١ |
| فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين | الذاريات | ٣٥، ٣٦ | ٣١ |
| يا أيها الذين هادوا إن زعمتم | الجمعة | ٦ | ٤٥ |
| سأل سائل | المعارج | ١ | ٤١ |

# فهرس الأحاديث والآثار والأقوال


| | |
|---|---|
| أحب الأديان إلى الله | ٤٠ |
| الإسلام أن تشهد أن لا إله. . . . | ٣٩ |
| الإسلام ثلاثون سهما. . . . | ٤١ |
| الإسلام ثمانية أسهم | ٤١ |
| أصبحت على فطرة الإسلام. . . . | ٢٦ |
| أعطيت هذه الأمة ثلاث خصال | ١٦ |
| أعطيتهم من النوافل مثلما. . . . | ١٦، ٤٠ |
| أما علينا في الدين من حرج | ٢٥ |
| أمته أمة مرحومة | ١٦ |
| إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى. . . . | ٢٢ |
| أنّ عليًّ بن أبي طالب أرسله إلى. . . . | ٣٥ |
| إن الله أوحى إلى داود في الزبور. . . . | ١٦ |
| إنما هلك من كان قبلكم. . . . | ٤٢ |
| أنه سيأتي قوم يجادلونكم | ٣٥ |
| أنه كان يقول في قوله تعالى. . . . | ٢٥ |
| أوحى الله إلى أشعياء أني باعث | ٢٤ |
| أولو الأمر هم أهل العلم. . . . | ٣٧ |
| بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام | ٢٤ |
| بعثت بالحنيفية السمحة | ٢٥، ٤٠ |

بل يا يهودي آدم صفي الله. . . . ٢٢
بل يا يهودي أنتم الأولون. . . . ٢٢
بل يا يهودي تسمى الله باسمين. . . . ٢٢
بل يا يهودي طلبتم يومًا. . . . ٢٢
تسمَّت اليهود باليهودية بكلمة. . . . ٢٩
جاء عمر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال. . . . ٣٨
الحنيف المسلم ٢٦
الحنيفية السمحة. . . . ٢٦
ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود. . . . ٢٧
ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول. . . . ٢٣
ذكر لنا أنه يمثل لأهل كل دين دينهم. . . . ٢٣
رضينا بالله ربّا وبالإسلام ديناً ٣٨
سهام الإسلام ثلاثون سهماً. . . . ٤١
في التوراة والإنجيل وفي هذا ١٨
في كتاب الله أن لكل نبي يوم القيامة. . . . ١٧
كان لعمر على رجل حق. . . . ٢١
كانت المرأة من الأنصار تكون مقلاة. . . . ٢٩
كانا مسلمين ولكن سألاه الثبات ٢٠
الله سماكم المسلمين من قبل ١٨
الله عز وجل سماكم مسلمين. . . . ١٨
الله عز وجل سماكم من قبل. . . . ١٨
لم يذكر الله بالإسلام غير هذه الأمة. . . . ٤٣
ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به. . . . ٤١
ما تقرؤون في القرآن. . . . ٤٦

| | |
|---|---|
| من دعا بدعوى الجاهلين فإنه . . . . | ٢٢ |
| من قال في القران بغير علم . . . . | ٣٧ |
| هذا وضوئي ووضوء الأنبياء . . . . | ٤٣ |
| هو توسعة الإسلام | ٢٥ |
| هو السلام وسمّى أمتي . . . . | ٢٤ |
| وكان امرءا تنصر بالجاهلية . . . . | ٢٨ |
| والذي نفس محمد بيده . . . . | ٣٨ |
| والذي نفسي بيده لا يسمع . . . . | ٣٠ |
| لا نقول كما قال بنو إسرائيل . . . . | ٤٢ |
| يحكم بها محمد ﷺ . . . . | ٢١ |
| يعني أمة محمد ﷺ | ٢٠ |
| يعني في الذكر وفي هذا . . . . | ١٩ |

# فهرس الأشعار


وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ١٤

لاتحسب المجد تمرًا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا ٤٥

# فهرس الأعلام


إبراهيم ( بن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ) ٣١

إبراهيم ( النبي ) عليه السلام ١٩، ٢٠، ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٤٢، ٤٦، ٤٧

أبي ١٧

أحمد ( النبي محمد صلى الله عليه وسلم ) ١٦

( أحمد بن الحسين ) البيهقي ١٦، ١٧

أحمد بن حنبل ٢٥، ٣٨

أحمد بن شعيب ٢٢، ٢٩

أحمد بن عبدالله الأصبهاني ١٧، ٢٤

أحمد بن علي بن المثنى ٤١

أحمد بن موسى بن مردويه ٢٢

إسحق بن راهويه ٢١

الأشعري ٤٤

أشعياء ٢٤

أصبغ ١٧

أبو أمامة = صدي بن عجلان

البخاري = محمد بن إسماعيل

البيهقي = أحمد بن الحسين

جابر بن عبدالله ٣٧

ابن جريج = عبدالملك بن عبدالعزيز
ابن جرير = محمد بن جرير الطبري
ابن أبي حاتم = عبدالرحمن بن محمد بن إدريس
الحارث الأشعري ٢٢
الحاكم = محمد بن أحمد الذهبي
الحسن بن علي ٣١
ابن حبان = عبدالله بن محمد
أبو الحسن بن المقير ١٧
الحسين بن علي ٣١
خيثمة ١٦
داود النبي عليه السلام
أبو داود = سليمان بن الأشعث
الراغب الأصبهاني ٢١، ٣٣، ٤٣
ابن زيد ١٨، ١٩، ٢٠، ٣٤
أبو زيد القراطيسي ١٧
السبكي = علي بن عبدالكافي
السّـدّي ٢٠، ٢٦، ٢٨
ابن سعد = محمد بن سعد
سفيان بن عيينة ١٨، ٤٦
سلام بن أبي مطيع ٢٠
سليمان بن الأشعث ( أبو داود ) ٢٩
ابن أبي شيبة = عبدالله بن محمد بن أبي شيبة
أبو الشيخ ابن حبان = عبدالله بن محمد بن جعفر
صاحب الشفا = عياض اليحصبي

صاحب الكشاف - محمود بن عمر الزمخشري
( صدى بن عجلان ) أبو أمامة ٢٥
ابن الصلاح = عثمان بن عبدالرحمن
الضحاك ٣٧
أبو العالية ٢٠، ٢٤، ٣٧
ابن عباس = عبدالله بن عباس
عبد بن حميد ١٨
عبدالرحمن بن أبزي ٢٦
( عبدالرحمن بن محمد بن إدريس )
ابن أبي حاتم ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٤٨
عبدالرزاق ( بن همام الصنعاني ) ١٨
عبدالعزيز بن عبدالسلام ١٤
عبدالله بن ثابت ٣٨
عبدالله بن عباس ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٨،
أبو عبدالله بن أبي الفضل المرسي ٤٦، ٤٧
عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ٢١
( عبدالله بن محمد ) أبو الشيخ ابن حبان ٢٦، ٢٨، ٢٩
عبدالله بن مسعود ٢٩
( عبدالملك بن عبدالعزيز ) ابن جريج ٢١
( عثمان بن عبدالرحمن ) ابن الصلاح ١٥، ٣٢
عز الدين بن عبدالسلام = عبدالعزيز بن عبدالسلام
عطـــاء ٣٩
عكـرمـــة ٢١
علي بن أبي طالب ٣١، ٣٥، ٤٠

علي بن عبدالكافي ٤٨

عمر بن الخطاب ٣٥، ٣٨

( عمر بن علي بن أحمد ) ابن الملقن ١٧

عياض اليحصبي ٢٤

عيسى ( المسيح عليه السلام ) ٢٦، ٣٠، ٤٧

( عيسى بن عثمان ) أبو الفرج الغزي ١٧

الغزالي = محمد بن محمد الغزالي

فاطمة ( بنت النبي صلى الله عليه وسلم ) ٣١

فخر الدين = محمد بن عمر الرازي

أبو الفرج الغزي = عيسى بن عثمان الغزي

الفريابي = محمد بن يوسف بن واقد

أبو الفضل ابن ناصر ١٧

أبو القاسم ابن منده = يحيى بن عبدالوهاب بن محمد

قتادة ( بن دعامة السدوسي ) ١٨، ٢٣

كعب ١٦، ١٧

لوط ( النبي عليه السلام ) ٣١

مجاهد ١٨، ٣٧

( محمد بن إبراهيم ) ابن المنذر ١٨، ٢١، ٢٦، ٢٧

محمد بن إسماعيل البخاري ٢٢، ٢٨

( محمد بن أحمد ) الحاكم ٤١

محمد بن جرير الطبري ٢٠، ٢٣، ٤٤، ٢٧، ٣٧، ٣٩، ٤١

محمد بن سعد ٣٥

محمد بن عمر الفخر الرازي ٣٦

محمد بن محمد الغزالي ١٣، ١٤

( محمد بن يوسف بن واقد ) الفريابي ١٦
( محمود بن عمر الزمخشري ) صاحب الكشاف ٢١
ابن مردويه = أحمد بن موسى
مسلم بن الحجاج ٢٨، ٣٠
مقاتل بن حيّان ١٩
المقداد ٤٢
مكحول ٢١
ابن الملقن = عمر بن علي بن أحمد
ابن المنذر = محمد بن إبراهيم
أبو موسى الأشعري ٣٠
موسى ( النبي عليه السلام ) ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٤٧
النسائي = أحمد بن شعيب
أبو نُعيم = أحمد بن عبدالله الأصبهاني
هرون أخو النبي موسى ٢٦
ورقة بن نوفل ٢٨
وهب بن منبه ١٦، ٢٤، ٣٩، ٤٠
( يحيى بن شرف ) النووي ٣٤
( يحيى بن عبدالوهاب ) ابن منده ١٧
يحيى بن أبي كثير ٣٥
أبو يعلى = أحمد بن علي بن المثنى
يعقوب ( النبي ) ٣٢
يوسف ( النبي ) ٣٢
يوشع ٣٢
يونس بن إبراهيم ١٧

# فهرس الكتب


الإنجيل ١٩، ٤٤
التاريخ (الكبير) ٢٢
التفرقة ( بين الإسلام والزندقة ) ١٤
تفسير ابن جرير ٢٣، ٤١
تفسير ابن أبي حاتم ١٧
تفسير ابن حبان ٢٦
تفسير الفريابي ١٦
تفسير ابن مردويه ٢٢
التوراة ١٩، ٣٨، ٤٤، ٤٨
دلائل النبوة ( للبيهقي ) ١٦، ١٧
دلائل النبوة ( لأبي نعيم ) ١٧، ٢٤
الزبور ١٦
سنن النسائي ٢٢
الشفا ٢٤
صحيح ابن حبان ٢٩
الطبقات (الكبرى)
المستدرك ٤١
مسند اسحق بن راهويه ٢١
المصنف ( لابن أبي شيبة ) ٢١

# المصادر والمراجع


ـ الإتقان في علوم القرآن، للجلال السيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٣م.

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار الفكر، بيروت.

ـ إصلاح المنطق، ليعقوب بن إسحق، ابن السكيت، تح. أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام محمد هرون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.

ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.

ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، شرح أحمد محمد شاكر، ط٢، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ودار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥١م.

ـ البداية والنهاية، لابن كثير، إسماعيل بن عمر، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.

ـ البرهان في علوم القرآن، للزركشي، محمد بن عبدالله، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨م.

ـ التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، جمعية دائرةالمعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٦١هـ.

ـ تدريب الراوي، في شرح تقريب النواوي، الجلال السيوطي، تح. عبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م.

- تعليق من أمالي ابن دريد، لابن دريد، تح . السيد السنوسي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، تح . محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م.
- تفسير الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ط٢ ، البابي الحلبي ، القاهرة، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م.
- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، ط٢ ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٥م.
- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ط٢ ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٠م.
- جامع الأصول من أحاديث الرسول، لمبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تح . عبدالقادر الأرناؤوط، ط١ ، مكتبة الحلواني ودار البيان، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م.
- جزء في صلاة الضحى، للجلال السيوطي، تح . د. خالد عبدالكريم جمعة، وعبدالقادر أحمد عبدالقادر، ضمن سلسلة رسائل السيوطي ٦ ، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن القاسم المرادي، تح . فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣م.
- الحاوي للفتاوي، للجلال السيوطي، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٥٧م.
- الخصائص الكبرى، للجلال السيوطي، تح . محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للجلال السيوطي، ط١ ، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

ـ دلائل النبوة، للبيهقي، أحمد بن الحسين، تح. السيد أحمد صقر، لجنة إحياء كتب السنة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م.
ـ دلائل النبوة، لأبي نُعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.
ـ ديوان الحماسة بشرح التبريزي، لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، ط١، دار القلم، بيروت.
ـ الروض الأنف، للسهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله، مطبعة الجمالية، القاهرة، ١٣٢٢ هـ/ ١٩١٤م.
ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، إعداد وتعليق عزت الدعاس ورفيقه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م.
ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، بإشراف عزت عبيد الدعاس، دار الدعوة، حمص ـ سوريا.
ـ سنن النسائي، بشرح الجلال السيوطي وحاشية السندي، المكتبة التجارية، مصر.
ـ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني تح. محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢م.
ـ سيرة ابن هشام، عبدالملك بن هشام، تح. مصطفى السقا وآخرين، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م.
ـ صحيح البخاري بحاشية السندي، محمد بن إسماعيل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
ـ صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، بترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تح. شعيب الأرناؤوط، وحسين أسد، ط١، مؤسسة

الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.
ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تح. محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦م.
ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار بيروت، ودار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧م.
ـ عيون الأخبار، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
ـ فتح الباري، شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ط٢، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي الشوكاني، تح. عبدالرحمن بن يحيى اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٣٧٩ هـ.
ـ الكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.
ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
ـ كشف الأستار عن زوائد البزار، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تح. حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة، تصحيح محمد شرف الدين، ورفعت بليكة الكليس، وكالة المعارف، استانبول، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م.
ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبدالباقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٩٧٧م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن [illegible]
القاهرة، ١٣٥٢ هـ
- المستدرك على الصحيحين، للحاكم [illegible]
الرياض.
- المسند، لأحمد بن حنبل، ط١، المكتب الإسلامي، [illegible]
بيروت، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م
- المصنف في الحديث والآثار، لابن أبي شيبة، [illegible]
الأفغاني، حيدر اباد، الهند، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، د. أ. ي. وِنسنك، [illegible]
١٩٤٣م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء
التراث العربي، بيروت - لبنان.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري،
تح. د. مازن المبارك ورفيقه، ط١، دار الفكر، دمشق
- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني،
نشر نور محمد، كراتشي، ١٩٦١م.
- المنهل الروي، في مختصر علوم الحديث النبوي، لمحمد بن إبراهيم بن
جماعة، تح. محيي الدين رمضان، ط٢، دار الفكر بدمشق،
١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م.
- الوفا بأحوال المصطفى، لابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن بن
الجوزي، تح. مصطفى عبدالواحد، ط١، دار الكتب الحديثة،
١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م.

# المحتويات


المقدمة ........................ ٥

النص المحقق ........................ ١٣

ذكر الأدلة للقول الراجح ........................ ١٧

ذكر الأدلة التي احتج بها القول الآخر ........................ ٣١

الفهارس العامة ........................ ٥١

فهرس الآيات ........................ ٥٢

فهرس الأحاديث والآثار والأقوال ........................ ٥٦

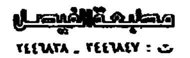
فهرس الأشعار ........................ ٥٩

فهرس الأعلام ........................ ٦٠

فهرس الكتب ........................ ٦٥

المصادر والمراجع ........................ ٦٧

المحتويات ........................ ٧٣


مطبعة الفيصل
ت : ٢٤٤٦٨٤٧ _ ٢٤٤٦٨٦٨